قال لما تعلم ما بيني وما بينه من العداوة فاردت ان اشيط بدمه فقال المعتصم الطف له
فلما كان بعد مدة قال لابن شكله سالتك بالله انت الذي قلته فقال لا والله يا امير
المومنين وما نظرة انكر ابغضتني من دعبل فقال له فما الذي اردت بهذا قال علم ان ما له
في المجلس عدوا اعزى مني فنظر الي بعين العداوة ونظرت اليه بعين الرحمة فان يجز الميم ان
او نحو ذلك وعبر المعتصم من سر من را الى الجانب الغربي في يوم مطير
وانفرد من اصحابه فاذا حمار قد زلق ورمى بما عليه من الشوك وصاحبه شيخ كبير
ضعيف واقف ينتظر من يمر به فيعينه على وقر حماره بشوكه فوقف عليه المعتصم
وقال له ما لك يا شيخ قال قد وقع حماري وعليه هذا الحمل وانا انتظر من يمر بي فيعينني
على وقره فنزل عن فرسه ومر ليخرج الحمار من الطين فقال له الشيخ جعلت فداك
تفسد ثيابك وطيبك الذي اشم عليك من اجل حماري فقال لا عليك فنزل واحتمل
الحمار بيد واحدة فاخرجه من الطين فبهت الشيخ وجعل ينظر اليه ويعجب منه
ثم شد المعتصم عنان فرسه في وسطه فاهوى الى الشوك وهو حزمتان فحملهما
ووضعهما على الحمار ثم دنا من غدير فغسل يديه واستوى على فرسه فقال له
الشيخ رضي الله عنك ثم اقبلت الخيول فقال لخادمه اعط هذا الشيخ اربعة
الاف درهم وكن معه حتى تجاوز به اصحاب المسالح وتبلغه في بيته **وقال**
الفضل بن مروان خطر ببالي وانا كاتب المعتصم في ايام المامون ما فعل المعتصم
وما جمع عليه من الاتراك وكان قد اجتمع عليه اربعة الاف غلام وما حشد
من السلاح والاسراف في انفاق الاموال فتخوفت ان ينكر ذلك المامون عليه ويتوهم
انه يريد الخلاف عليه فيناله منه مكروه ويلحقني مثل ذلك فطار عني النوم وبادرت
الى المعتصم بعد صلاة الظهر فحكيت له ذلك فوقع في نفسي مثل ما وقع
في نفسه قال وكيف العمل وكيف الحيلة حتى نعلم ما عند المامون في ذلك
**وقال الفضل** فقلت انا اسير اليه فاعلم ما عنده الساعة ثم ركبت
واتيت دار المامون فاستوذن لي عليه فدخلت فوجدته وهو يستاك لصلاة
الظهر وكان يستاك في وقت كل صلاة فقال لي يا فضل ما جاء بك في هذا الوقت
فقلت امر اردت ذكره لامير المومنين فقال قل فقلت يا امير المومنين ان اخاك جمع

اربعة الاف غلام من الاتراك وهم عدة لامير المومنين واحتشد من السلاح شيئا كثيرا
واسرف في انفاق الاموال على هذا ومثله ولم امن ان ينكر ذلك امير المومنين فيلحقه
ما يضره ويلحقني مثله قال ولما بدات القول عض على المسواك فلم يحركه فيه
حتى فرغت من الكلام فلما امسكت قال لي يا فضل انا نجيء بالواحد منكم فيشاركنا
في نعمتنا ونخصه بالايثار والتقدم ونفضي اليه بامورنا حتى اذا تمكنت حاله
لم يكن له وكد الا ان يعترض علينا في شهواتنا والتفتيش لمخارج امورنا ثم قال يا فلان
او يا غلام قل لفلان الخازن يبعث الي بالسفط الكبير الذي كان عنده قال فجاء الغلام بسفط
لطيف ففضه المامون بيده فاخرج منه ثلاث في الطرس وطرحه الي وقال لي اقرا
ما حفظناه عن الفضل بن سهل من اعتراضاته علينا فقرات العجائب من حماقات الفضل
وشدة اعتراضاته عليه فلما فرغت من ذلك قال لي يا فضل ان هذا الامر صاير
الى اخي بعدي فامتثل امره وتابعه على شهوته وتوثق لنفسك قال فانصرفت الى المعتصم
والسرور يرى في وجهي فقلت له لا انا لطفي يعرفوا وتحلف لي ثم استحلفته باوكد
الايمان الا ينالني منه مكروه في نفسي ودمي وذهب عني ان اقول ومالي فلما توثقت
منه سلمت عليه بالخلافة فقال لي ويحك هل حدث على المامون حادث فقلت لا
ولكنه شهد لك بالخلافة من بعده وحدثته الحديث قال فلما صار الامر الى المعتصم
بنيت الدار التي كانت وفرشتها ودعوته اليها فلما دخلها انصرف وتغير لي ثم اوقع
بي بعد ايام فلم يحدث علي في نعمتي حادث واخذ مالي فكان معي ولا عندي
في بيت المال ولم يضفه الى **وكان المعتصم** في سنة احدى وعشرين
وماتين وجه يقفا الكبير الى بغداد الى داري في قبض امواله فاخذ من ولده الف الف دينار
واخذ اثاثا وانية بالف الف دينار وحبسه المعتصم خمسة اشهر ثم اطلقه والزمه
بيته واستوزر احمد بن عمار المذار وجلس المعتصم يوما للمظالم بعد قبضه
على الفضل بن مروان وكان وزيره احمد بن عمار المذاري بين يديه يقرا القصص
عليه فمرت قصة فيها هذه الابيات

لا تعجبن فما في الدهر من عجب ⁂ ولا من الله من حصن ولا هرب
يا فضل لا تجزعن مما ابتليت به ⁂ من خاصم الدهر جاثا على الركب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كم من كريم نشا في بيت مكرمة اتاك مختنقا بالهم والكرب
اوليته منك اذلالا ومنقصة فخاب منك ومن الحرش لم يخب
وكم وثبت على قوم ذوي شرف فما تحرجت من زور ولا كذب
خنت الامام وهزأت الخلق قاطبة وجرت حتى اتاك الدهر بالعجب
جمعت شيئا وقد اديتها كملا لانت اخس من حمالة الحطب

قال فدعا صاحب القصة فلم يجب فقال المعتصم والله لو اجاب لانصفته منه وقال دعبل بن علي الخزاعي في الفضل بن مروان هذه الابيات

نصحت فاخلصت النصيحة للفضل وقلت فصرحت المقالة للفضل
الا ان في الفضل بن يحيى لعبرة لو اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وفي ابن الربيع الفضل للفضل فكرة اذا فكر الفضل بن مروان في الفضل
وللفضل في الفضل بن سهل مواعظ لو اتعظ الفضل بن مروان بالفضل
فصدت لفضل بالمسمين باسمه من الوزراء السابقين ذوي الفضل
ونبهته بالقول من سنة الكرى ليفعل افعالا تدل على الفضل
اذا ذكروا يوما فقد صرت رابعا ذكرنا بقدر السعي منك الى الفضل
لانك قد اصبحت بالملك قائما وحزت مكان الفضل والفضل والفضل
فلا نال جهدا في اعتماد صنائع وتخليدها في الناس بالراي الفضل
فلم ار ابياتا من الشعر قبلها جميع قوافيها على الفضل والفضل
وليس بها عيب اذا هي انشدت سوى ان وعظ الفضل كان من الفضل

قال ولم يزل الفضل بن مروان ينتقل من ديوان الى ديوان الى ان ولي في سنة ثمان واربعين في ايام المستعين ديوان الخراج **ثم ولي بعد ذلك** كتابة العباس بن المستعين سنة تسع واربعين ومائتين ولم يزل على ذلك الى ان توفي في شهر ربيع الاخر سنة خمسين ومائتين وله ثمانون سنة واستكتب المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات واستوزره ولم يزل يكتب للمعتصم ثم للواثق وكتب اياما للمتوكل ثم قتله لشيء كان له في نفسه سنذكره عند ذكر المتوكل ان شاء الله وكان يكنى ابا جعفر وكان ابوه تاجرا بالزيت موسرا ومقامه بالكرخ وكان شاعرا كاتبا لا يقاس به احد

من

من الكتاب **قال ابو العباس** النديم كنا جلوسا عند الحسن اذ مر بنا محمد بن عبد الملك الزيات وقد خلع عليه المعتصم خلعة سنية فقال بعضنا

راح الشقي بخلعة المسكين ⁂ كالهدي جلل ليلة النحر
لا من شهر كامل في لبسها ⁂ حتى يصير بها الى القبر

**وكتب عبد الله** بن حسن الاصبهاني بين يدي المعتصم الى خالد بن يزيد ان امير المومنين ينفخ منك في غير فحم ويخاطب رجلا غير ذي فهم فقال ابن الزيات جعلت امير المومنين ينفخ الزق كانه جراح ومن الكتاب فلما كان في بعض الايام كتب ابن الزيات الى عبد الله بن طاهر انت تجري امرك على الارجح فالارجح والارجح بالارجح لا تسعى بنقصان ولا تميل برجحان فقال الاصبهاني قد اوضح من شحايته لفظه ما دل على صناعته بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران فضحك المعتصم وقال ما اسرع ما انتصفت فحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه **قال ابوب** ابن اخت الوزير رايت كتابا لابن الزيات فيه لفظة لم تعجبني فقلت له لو بدلتها فقال امحها وابدلها ولم اتهيا ان ابدلها بخير منها فقال ما لك قلت الفضول قال والله تعذر علي ان اجد مثلها فكيف افضل منها ثم قال ردها بيدك فرددتها صاغرا **ومن كلام ابن الزيات** انه ليس من امر الا وله بغية يدل على عاقبته والناس بين موفق ومخذول فمن اراد الله به خيرا وفقه لحظه واجرى الصواب على يديه ومن اراد الله به سوءا اعمى عن رشده وزين له سوء عمله **ومن كلامه ايضا** اما بعد فان الامتحان يبدي جواهر الانسان والاختبار يكشف عما في الغرائز والاكنان والامور اوايلها دالة على عواقبها ومقدماتها شاهدة على اواخرها ووقع الى ابراهيم بن العباس خلة نظرك لنفسك حرمتك سني المرتبة وغفلتك عن امرك حطتك عن علي الدرجة وجهلك بقدر النعم احل بك عاجل النقم وعماك عن سبيل الحكمة سلك بك طريق المشقة حتى صرت من فوت الامل معتنقا شرك الوجل ومن رجاء الظفر معتقبا ياس الابد على اني ارى ان املك امرين لك بعثهما المكن ولي اليك وابقى حالتك اضيقهما متمثلا اليك لقول الشاعر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إذا ما بدا لك امرؤ جاهلا ⁂ فبر فقصر عن حمله
ولم تر لي قابلا للجميل ⁂ ولا عرف العفو من ذا له
فسمه الهوان فإن الهوان ⁂ دواء لغي الجهل في حمله

قرأت كتابك يا أخي فأكثر اكتئابي ووجدت أرجاءه لدي يائسة منك وأرثه في نفسك أقسى لقلبي عليك ومن خان له ما ادعيت وخانه ما وصفت خرس عن تشقيق الكلام وتزويق الكتب بذكر الآثام ولعمري لولا تعلقك بحرمة المعاتبة واتصالك بسبب المفاوضة وإيجاب لم تمسك بهما المنفعة وقبض العمر لي مع اسما متى النعمة بالعفو عن ذه الجريمة واستقالتي العثرة بإقالتي الزلة واستدعاء الزيادة بالتجاوز عن الهفوة لنالك من عقوبتي ما يؤذيك ولمسك من سطوتي ما يرديك وحسبك ما خلدك إليه جهلا وبما حرمته من الفهم عقوبته ونقط وفي كفاية الله عنا عنك يا ابن إبراهيم وفي عادته الجميلة عوض من أمثالك **وكان المعتصم** نقم على الحسن بن سهل وأنسابه وولده وقد كان حاز عنهم كثيرا من أمواله فهم فقالت بوران لأخيها الفضل بن الحسن بن سهل إذ نظرت في حساب هذا الملك فوجدته يدل على شيء يجب أن يحذر منه عليه في هذا الوقت نكبة من جهة الخشب فاجتمع معها الفضل على النظر في ذلك فوجد الأمر على ما قالت فقال لها لست آمن مع الحرابة عنا ألا يقع هذا الأمر موقعه فقالت له أفضل ما عليك وهو أعلم بما يختار فصار إلى باب المعتصم فاستأذن واستيذار من أحب أن ينهي إليه شيئا مهما فلما عرف خبره استثقله وأذن له على كره فلما دخل قدم مقدمة من ذكر ما يلزمه من النصح والصدق وعما يقف وعرفه ما وقف عليه من أحكام النجوم فقال المعتصم لغلامك فقال له ما تأذن أن ألزم حضرتك إلى انقضاء الوقت فأذن له فلزم يومه وليلته وقد تحرز المعتصم من كل شيء واجتهد كل الجهد ومضى يومه وليلته إلى آخرها لم يجر عليه شيء يكره ولا يبكي له فلما كان وقت الصبح أقبل الخادم بالماء للوضوء والمسواك فنهض الفضل فقبض على المسواك فمنعه الخادم منه فقال الفضل والله لا بد من أخذه وارتفع الكلام بينهما إلى أن سمعه المعتصم فقال له أعطه المسواك فدفعه إليه فقال له تقدم يا أمير المؤمنين إلى هذا الخادم فليمر له

يستاك

---

113

قف
نعوذ بالله من الشيطان الرجيم

يستاك بهذا المسواك ففعل فلما استاك به الخادم سقطت أسنانه ولثته ووقع ميتا من وقته وإذا المسواك مسموم فجاز ذلك عند المعتصم وكان سبب رجوعه للحسن بن سهل وأهله **وكان** المعتصم مع خلاله الحميدة وأفعاله السديدة قد أغواه الشيطان وقال بخلق القرآن تقليدا لغاو أغواه وأساء نيته حتى اشتمل عليه واحتوى له وحمل الناس عليه وتوعدهم بالسيف وضربهم بالسياط ليقولوا بهذا المحال وبلغ به الجد في ذلك والاغتباط على أن يضرب الإمام أبا جعفر أحمد بن حنبل فأحضره في شهر رمضان وضرب به نحو ثلاثين وهو عريان فمالت كتفه فظنوا أنه قد ذهب رمقه فنهض وطرحت عليه ثياب وسبب الله له السلامة أسبابا وتندم المعتصم على ذلك وعصم الله الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من اتباعه على الضلال وقوله بهذا المقال **قال أبو شعيب** الحراني كنا مع أبي عبيد القاسم بن سلام بباب المعتصم وأحمد بن حنبل يضرب قال فجعل أبو عبيد يقول أيضرب سيدنا الأمير أيضرب سيدنا الأمير فقال أبو شعيب

ضربوا ابن حنبل بالسياط بجهلهم ⁂ بغيا فثبت بالثبات إلا فور
قال الموفق خير معد بينهم ⁂ من لا يديم على الصعيد الفي فر
إني أموت ولا أبوا بمحنر له ⁂ تملا بوايقها محل المبغن

**وروى عن عبد الله** بن أحمد بن حنبل قال دخلت على أبي رحمه الله وهو يقرأ جزءا فلما بلغ حم عسق وبلغ هذه الآية فمن عفى وأصلح فأجره على الله قال فنفطع وقال يا بني ذكرت في تفسير هذه الآية حديثا حدثني به هاشم بن القاسم عن أبيه عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة وبرز الله لفصل القضاء نادى مناد من بطنان العرش ألا ليقم من كان أجره على الله فلا يقم في ذلك المقام إلا من عفى في الدنيا عن الناس وإني أشهدك أني قد جعلت المعتصم في حل فقلت يا أبت فعل بك وفعل بك قال يا بني هذا رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أخاصم رجلا من عترته إلى الله ثم قال يا بني وما على أحمد ألا يعذب الله تعالى بسببي أحدا **وذكر** بن عبد الله صاحب أحمد بن حنبل رحمه الله قال

رايت الامام ابا عبد الله احمد بن حنبل في المنام وعليه حلتان خضراوتان وفي رجليه
نعلان شراكهما من المرجان وعلى راسه تاج مكلل بالدر واليواقيت فقلت له يا ابا عبد الله
ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وحباني وقال لي يا ابا عبد الله انما اعطيتك
لانك قلت القرآن كلام الله غير مخلوق **وروى عن علي** بن الموفق قال حدثني
ابو عمرو التمار قال كان لنا جار مجوسي يقال له بهرام فمات فرايته في اقبح صورة
فقلت بهرام فقال بصوت ضعيف نعم بهرام يا ابا عمرو فقلت له الى اي شيء صرت
فقال الى قعرها فقلت ايجيكم احد قال هولاء الذين يقولون القرآن مخلوق **وكان**
المعتصم المثمن لانه مثمن من اربعة عشر وجها لانه ولد في شعبان وهو ثامن اشهر السنة
من سنة ثمانين وماية وهو ثامن خلفاء بني العباس وولي سنة ثمان عشرة ومايتين وله
ثمان وثلاثون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وخلف ثمان من البنين ذكورا
وثمان بنات وغزا ثمان غزوات وترك في بيوت الاموال ثمانية الاف الف دينار وثمان
ماية الف الف درهم وتوفي يوم الخميس لثمان عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
سنة سبع وعشرين ومايتين بسر من راى على دجلة في قصره المعروف بالخاقاني
وهو ابن ست واربعين سنة وثمانية اشهر وكان طالعه الثمن في كل شيء
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## ذكر الواثق بن المعتصم

هو هارون بن محمد المعتصم يكنى ابا جعفر ولقبه الواثق بالله امه ام ولد اسمها
قراطيس **بويع** له بسر من راى في اليوم الذي توفي فيه ابوه
المعتصم وهو ابن احدى وثلاثين سنة وتسعة اشهر وكان ابيض جميلا تعلوه حمرة
ربعة حسن الجسم كث اللحية ضخم الوجه عريضه كبير الهامة في عينه
اليمنى نكتة بيضاء خفية وفي وجهه خيلان واثر جدري **حاجبه**
اسحاق التركي ثم وصيف مولاه ثم احمد بن عمار ووزيره محمد بن عبد الملك
الزيات **وكاتبه** محمد بن فرج وزير ابيه وقاضيه قاضي ابيه احمد بن داوود
وصاحب شرطته طاهر بن عبد الله بن طاهر وصاحب حرسه اسحاق بن يحيى نقش خاتمه

الله

الله ثقة الواثق واولاده محمد المهتدي وعبد الله واحمد وابراهيم ومحمد وكان ذا كرم وجود
وبذل للموجود محبا في الشراب وسماع العود متعطفا على اهل بيته حسنا
على رعيته عظيم البطن كثير الاكل كان يقرب فيه من اكل سليمان بن عبد
الملك وكان اشهى ما اليه من الطعام الباذنجان فقال له يوما ابوه اقلل من اكل
الباذنجان لئلا تكون خليفة اعمى فقال لقد تصدقت ببصري على الباذنجان وكثيرا
ما كان ياكل الرؤوس والاكارع من البقر والهرايس وكان له عدل في احكامه
وصدق ولهجة في كلامه ونفوذ في نقضه وابرامه الا انه غلب عليه قاضيه احمد
بن ابي داوود ووزيره محمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يصدر الا عن رايهما
ولا يرد قولهما ولا افعالهما فقلدهما امره وفوض اليهما ملكه وكان
في اكثر اموره يذهب مذهب ابيه وعمه المامون حتى في القول بخلق القرآن وامتحن
اقواما بسببه **قال عبادة** المخنث دخلت على الواثق امير المومنين
والناس يمتحنون بعضهم يضرب وبعضهم يقتل وبعضهم يحبس قال عبادة
والله لئن امتحنني امير المومنين ليقتلني قال فقلت اعظم الله اجرك يا امير المومنين
فقال لي ويحك فيمن قلت يا مولاي في القرآن فقال لي والقرآن يموت قال فقلت يا مولاي
اليس كل مخلوق يموت فاذا مات القرآن في شعبان بم تصلي بالناس في رمضان
فقال اخرجوه وقيل انه رجع عن القول بخلق القرآن من ذلك اليوم **وذكر**
المسعودي انه قدم على الواثق بالله شيخ من اهل اذنة من اهل الفقه والحديث
رجل طويل حسن الشيبة فسلم غير هايب ودعا فاوجز ري الحياء منه في حماليق
عيني الواثق والرافة له فقال له الواثق يا شيخ اجب ابا عبد الله احمد بن ابي داوود عما
يسالك عنه فقال يا امير المومنين احمد يصبو ويضعف ويقل عند المناظرة
قال فرايت الواثق وقد صار مكان الرحمة عنده والرافة غضب عليه ثم قال
له ابو عبد الله ابن ابي داوود اتاذن لي في كلامه قال قد اذنت لك فاقبل الشيخ
على احمد فقال يا احمد الى م دعوت الناس قال له احمد الى القول بخلق القرآن
قال له الشيخ مقالتك التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القرآن داخلة في الدين
حتى لا يكون الدين تاما الا بالقول بها قال بها قال له الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم

قف على هذا الجواب الحسن

دعى الناس اليها وتركهم قال له نعم قال فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام لم يعلمها قال علمها قال فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليه وتركهم منه فامسك احمد فقال الشيخ يا امير المومنين
هذه واحدة ثم قال له الشيخ اخبرني يا احمد قال الله في كتابه العزيز اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فقلت انت ان الدين لا يكون تاما الا بمقالتك بخلق القران ونعوذ بالله من ذلك فالله عز
وجل صدق في كماله ام انت في نقصانك فامسك فقال الشيخ يا امير المومنين
وهذه ثانية قال له بعد ساعة اخبرني يا احمد قال الله عز وجل في كتابه
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته فمقالتك
هذه التي دعوت الناس اليها فيما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الامة ام لا فامسك فقال الشيخ يا امير المومنين هذه ثالثة ثم قال له بعد ساعة
اخبرني يا احمد لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتك هذه التي
دعوت الناس اليها القول بها من خلق القران اتسع له ان امسك عنه ام لا قال احمد اتسع له
قال وكذلك ابو بكر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قال نعم فصرف الشيخ
وجهه الى الواثق وقال يا امير المومنين اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه ثم قال اقطعوا قيده فلما فك عنه جاذب عليه فقال
الواثق دعوه ثم قال يا شيخ لما جاذبت عليه قال لاني عقدت في نيتي ان اجاذب
عليه لاني اوصيت ان يجعل بيني وبين بدني وكفني حتى اقول يا رب سل عبدك
لم قيدني ظالما واراع في اهلي فبكى الواثق وجميع من حضر ثم قال له الواثق
اجعلني في حل قال والله يا امير المومنين ما خرجت من منزلي حتى جعلتك في حل
اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقرابتك منه قال فتهلل وجه الواثق وسر
ثم قال له اقم عندي انس بك فقال مقامي في ذلك الثغر انفع انا شيخ كبير ولي
حاجة قال سل ما بدا لك قال ياذن لي امير المومنين بالرجوع الى الموضع الذي اخرجني
هذا الظالم منه قال اذنت لك وامر له الواثق بجائزة فلم يقبلها قيل فرجع الواثق
يومئذ عن تلك المقالة وكان الواثق محبا للنعم مكرما لاهله مبغضا للتسفلين

واهله

واهله موثرا للاثار على اراء اهل العلم واهل الفلسفة المتقدمين والمتاخرين
**حضر** مجلسه يوما جماعة من الفلاسفة والمتطببين منهم ابن بختيشوع
وابن ماسويه وغيرهما فجرى فيه ذكر من انواع العلوم الطبيعيات وما بعد ذلك
من الالهيات فقال لهم الواثق اريد ان اعرف كيفية ادراك معرفة الطب وماخذ اصوله
اذلك بالحس ام بالقياس ام يدرك باوايل المعقول ام من جهة السماع كما يذهب
اليه جماعة من اهل الشريعة فقال احدهم زعمت طايفة من الاطباء ان الطريق
الذي يدرك بها علم الطب هو التجربة فقط **وحدوها** بانها علم
يتكرر بالحس على محسوس واحد في احوال متغايرة فيوخذ بالحس في اخر الاحوال
كما يوخذ في اوايلها والحافظ لذلك هو المجرب وزعموا ان التجربة ترجع الى مبادي
اربعة لها اوايل ومقدمات وبها علمت وصحت واليها تنقسم التجربة فصارت
بذلك اجزاء لها وزعموا ان قسما من تلك الاقسام طبيعي وهو ما تفعله الطبيعة
في الصحيح والمريض كالرعاف والعرق والاختلاف والقيء الذي يعقب بالمشاهدة
نفعا او ضرا وقسم عرضي وهو ما يعرض للحيوان من الحوادث والنوازل كما
يعرض للانسان ان يخرج او يسقط فيخرج منه دم كثير او قليل او يشرب في مرضه
او صحته ماء باردا او شرابا فيعقب في المشاهدة منفعة او ضرا وقسم ارادي
وذلك يقع من قبل النفس الناطقة وذلك كمنام يراه الانسان فيرى كانه عالج
مريضا علة مشاهدة معقولة بشيء من العقاقير المعروفة فيبرى او يخطر
قبل ذلك بباله في حال فكره فتغلب على ظنه صحته فيجربه مداواة او ظنه مرارا
فيصح عنده وقسم هو نقل وهو على ثلاثة اقسام اما ان ينقل الدواء الواحد من
مرض الى مرض يشبهه وذلك كالنقلة من ورم الحمرة الى الورم المعروف بالنملة
واما من عضو الى عضو يشبهه وذلك كالنقلة من العضد الى الفخذ واما من
دواء الى دواء يشبهه وذلك كالنقلة من السفرجل الى الزعرور في علاج استطلاق
البطن وكل ذلك لا يعمل به عندهم الا التجربة وذهب طايفة منهم الى الحيلة
في تقريب امر صناعة الطب وتسهيلها ان ترد اشخاص العلل ومولداتها الى
الاصول الحاضرة الجامعة اذ كان لا غاية لتولدها وان يستدل على الدواء من نفس الطبيعة

فق
على معرفة الطب

التي للمرض الحاضر الموجود في الحال والوقت دون الاسباب المولدة الفاعلة التي قد دونت
ودون الزمان والاوقات والعادات والاسنان ومعرفة طبايع الاعضاء والرص والتخطيط لكل
ما يكون في كل علة وحدث يوجد وبرهنوا بان زعموا ان من المعلومات الظاهرة
التي لا ريب فيها ان الضدين لا يجوز اجتماعهما في حال واحدة وان وجود احدهما ينفي
وجود الاخر في الحال لا محالة قالوا وليس هذا كشيء ظاهر يستدل به على شيء خفي والشيء
الظاهر يحتمل المرجوع فيختلف في الاستدلال فيكون القطع على ما يوجبه غير منتقض
هذا قول جماعة من حذاق المتطببين واهل التقدم من اليونانيين يا امير المومنين وهم
يعرفون باصحاب الطب الحيلي **قال الواثق** فاخبرني جمهورهم الاعظم
الى ما يذهبون فيه قالوا الى القياس قال فكيف ذلك قالوا زعمت هذه الطايفة ان العلاج
والقانون الى معرفة الطب ماخوذ من مقدمات اولية فمنها معرفة طبايع الابدان والاعضاء
وافعالها ومنها معرفة الابدان في الصحة والمرض ومعرفة الاهوية واختلافها والاعمال
والطبايع والعادات والاطعمة والاشربة والاسنان ومعرفة قول المريض وقالوا اثبت
في الشاهد ان الحيوان يختلف في صورته وطبايعه فكذلك اعضاؤه وان الاجساد
الحيوانية تنتفع بالاهوية المحيطة بها وبالحركة والسكون والاغذية وبالنوم
واليقظة وباستفراغ ما يخرج من الجسد وباحتباسه وبالاعراض النفسانية من الغم
والفزع والغضب والهم قالوا والغرض بالطب في تدبير الاجساد حفظ الصحة
الموجودة في البدن الصحيح واجتلابها للعليل قالوا فواجب ان يكون حفظ الصحة
انما هو بمعرفة الاسباب الصحية واستعمالها قالوا والاسباب الممرضة تضاد
الاسباب الصحية فواجب على الطبيب لا محالة ان يعلم من هذه المقدمات التي قد
وصفت اذا اردنا علاج المريض فليكن النظر في طبايع كل من الادواء والابدان والاغذية
والعادات والازمان والاوقات الحاضرة والاسباب ليستدل بجميع ذلك وهذا يا امير
المومنين قول بقراط وجالينوس وقد اختلفت هذه الطايفة يا امير المومنين في كثير
من الاغذية والادوية مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم في كيفية
الاستدلال فمنهم من زعم انه يستدل على طبيعة الشيء من الادوية والاغذية
بطعمه او ريحه او لونه او قوامه او فعله او تاثيره في الجسد وزعموا ان الوثيقة بالا

ستدلال

ستدلال لكل واحد منهما كالوثيقة بالاجزاء اذا كانت الالوان والارواح وسائر ما ذكرنا
من افعال الطبايع الاربعة كما ان الاسخان والتبريد والتيبيس والترطيب افعالها وزعمت
طايفة اخرى منهم ان اصح الشهادات واثبت الفضايل في الحكم على طبيعة الدواء
المفرد والمركب عليه **قال الواثق** ما اول الات الغذاء من الانسان
قال الفم وفيه الاسنان وهي اثنان وثلاثون منها في اللحي الاسفل ستة عشر وفي الاعلى مثلها
المقدمات منها اربعة في كل لحي وهي عراض محدودة الاطراف يسميها
حكماء اليونانيين القواطع تقطع الاطعمة الماكولة والثنايا والرباعيات
وعن جنبي هذه اربعة في كل واحد من اللحيين سنان وهما حادة واصولهما
عريضة ويسميان الانياب وهما يكسران ما يحتاج الى كسره من الاشياء الصلبة وعن
جنبي الانياب في كل لحي خمسة اسنان عراض خشن وتسمى الاضراس وتسميها
اليونانيين الطواحن لانها تطحن ما يحتاج الى طحنه مما يطحن وكل واحد من الثنايا
والرباعيات والانياب انما له اصل واحد واما الاضراس فما كان منها في اللحي
الاسفل فلكل واحد منها اصلان خلا الضرسين والاخيرين ويعرفان بالنواجذ
فانهما ربما كان لكل واحد منهما اصول ثلاثة وما كان منها في اللحي الاعلى
كان اكثر اصولا وانما احتيج الى كثرة الاصول في الاضراس دون سائر الاسنان
لشدة قوة العمل بها وخصت العليا منها بالزيادة في الاصول لتعلقها في اعلى
الفم **وذكر حبيب** بن اوس الطائي قال خرجت في اول ايام الواثق الى سامرا
فلما قربت منه لقيني اعرابي من بني عامر فاردت ان استعلم خبر العسكر
فقلت له كيف علمك بعسكر امير المومنين قال قتل ارضا عالمها فقلت
ما تقول في امير المومنين قال وثق بالله فكفاه اسمى العاصية وقصم العادية
وعدل في الرعية قلت فما تقول في احمد بن ابي داود القاضي قال هضبة
لا ترام وجبل لا تضام تشحذ له المدى وتنصب الحبايل للعدا فيثب وثبة الذيب
ويختل ختل الضب قلت فما تقول في محمد بن عبد الملك الزيات قال وسع
الناس شره ووصل القريب والبعيد ضره له في كل يوم صريع لا يرى فيه اثر ناب
ولا خدش مخلب قلت فما تقول في عمر بن فرج قال ضخم لهم ما استعذب الذم

نصبه القوم ترسا للعداة وجعلوه وقاية للاتقياء قلت فما تقول في الفضل ابن
مروان قال ذاك رجل نشر بعد ما قبر فعليه حياة الاحياء وخفة الموتى قلت
فما تقول في الوزير قال تخاله كبش الزنادقة الذي لا يوصف الا ترى ان الخليفة اذا اهمله
شحم وربع واذا اهزله مخ وامرع قلت فابن الخصيب قال ذاك اكله نهم فزرق
ذرقة بشم قلت فما تقول في اخيه ابن ابراهيم قال اموات غير احياء وملا
بشعر واوّل يعقوب قلت فاحمد بن ابراهيم قال لله دره اي صابر هو اتخذ
الصبر دثارا والجود شعارا واهون عليهم بهم فسليمان بن وهب قال
ذلك رجل اوبقه كرمه واسلمه حسبه وله دعاء لا يسلمه ورب لا يخذله
وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فنجاح بن سلمة قال لله دره اي طالب وتار ومدرك
ثار يلتهب كانه شعلة نار وله من الخليفة في الايام خلسة تزيل نعما وتحل نقما
قلت يا اعرابي اين منزلك قال اللهم غفرا اذا اشتمل الظلام والتحف الليل فحيث
ما ادركني الرقاد رقدت قلت وكيف رضاك عن اهل العسكر قال لا اخلق وجهي
بمسألتهم اما سمعت هذا الطائي ما قال قلت وما قال قال يقول

ولا ابالي وخير القول اصدقه ⁂ حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي

قلت انا قائل هذا الشعر قال انت الطائي قلت نعم قال لله ابوك وانت الذي تقول

ما جود كفك ان جادت وان بخلت ⁂ من ماء وجهي ان اخلقته عوض

قلت نعم قال انت اشعر اهل زمانك فوصل خبر هذا الاعرابي الى ابن ابي دواد
فحكاه للواثق فامر بطلبه واحضاره واعطاه الف دينار واتخذ له من الكتاب
واهل الدولة ما اغناه واغنى عقبه بعده **قال سلام** الترجمان
رءا الواثق في منامه كان قائلا قال له ان السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين
ياجوج وماجوج مفتوح فدعاني فوجهني وقال لي عاينه وجئني بخبره
وضم الي خمسين رجلا ووصلني بخمسة الاف دينار واعطاني ديتي عشرة الاف
درهم وامر لكل رجل من الخمسين بمائتي دينار ورزق سنة واعطاني مائتي بغل
يحمل الزاد والماء فشخصنا من سر من راى بكتاب الواثق الى اسحاق بن اسماعيل صاحب
ارمينية فوجدناه بتفليس فاتيناه فكتب لنا الى صاحب السرير وكتب لنا صاحب

وهب

خبر السد الذي بيننا وبين
ياجوج وماجوج

السرير

السرير الى ملك اللان وكتب لنا ملك اللان الى فيلان شاه وكتب لنا فيلان شاه الى طرخان
ملك الخزر فاقمنا عند ملك الخزر يوما وليلة حتى وجه معنا خمسة ادلاء
فسرنا من عنده ستة وعشرين يوما في مدن خربة فسالنا عن تلك المدن فخبرنا
انها المدن التي كان ياجوج وماجوج يتطرقونها فخربوا ثم سرنا الى حصون
بالقرب من الجبل الذي السد في شعب منه وفي تلك الحصون قوم يتكلمون
بالعربية والفارسية مسلمون يقرؤون القرءان ولهم كتاتيب ومساجد فسالونا من اين
اقبلنا فاخبرناهم انا رسل امير المومنين فاقبلوا يتعجبون ويقولون رسل امير المومنين
فنقول نعم فقالوا شيخ هو ام شاب فقلنا شاب فتعجبوا ايضا وقالوا اين يكون
فقلنا بالعراق في مدينة يقال لها سر من راى فقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم سرنا
الى جبل املس ليس عليه خضرا واذا جبل مقطوع بواد في عرضه ماية وخمسون
ذراعا واذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جنبتي الوادي عرض كل عضادة
خمس وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج الباب وكله بناء
بلبن الحديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند حديد طرفاه
على العضادة من هنا والعضادة من هنا طوله ماية وعشرون ذراعا قد ركب
على العضادتين في كل واحدة بمقدار عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وفوق
الدروند بناء بتلك اللبن من الحديد مغيب في النحاس متصل الى راس الجبل مد البصر
في ارتفاعه وفوق ذلك شراريف حديد في طرف كل شرافة قرنان ينثني كل
واحد منهما على صاحبه واذا باب حديد بمصراعين عرض كل مصراع
خمسون ذراعا في غلظ خمسة اذرع وقائمتاه في دوارة على قدر الدروند
وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ باع في الاستدارة وارتفاع القفل
من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل بقدر خمسة اذرع غلق طوله
اكثر من طول القفل وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنتا عشرة
دندانة كل واحدة منها اعظم ما يكون من الهواوين معلق في سلسلة طولها
ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة التي فيها السلسلة كحلقة المنجنيق
وعتبة الباب عرضها عشرة اذرع في طول ماية ذراع سوى ما تحت العضادتين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والظاهر منها خمسة اذرع وهذا الذراع كله بالذراع السوداوية ورئيس تلك
الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس منهم ارزبة حديد
فيها خمسون منا فيضربون القفل بتلك المرزبات ثلاث ضربات فيسمع من وراء
الباب الصوت فيعلم ان هنالك حفظة ويعلم هؤلاء ان اولئك لم يحدثوا
في الباب حدثا فاذا ضربوا اصحابنا القفل وضعوا اذانهم فيسمعون لمن داخل دويا
بالقرب من هذا الموضع مدينة عظيمة تكون عشرة فراسخ في عشرة فراسخ
ومع الباب برجان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع وعلى بابي هذين البرجين
شجرتين وبين البرجين عين عذبة وفي احد البرجين الة البناء التي كان بينا بها السد
من قدور الحديد ومغارف الحديد على كل دكان اربعة قدور مثل قدور الصابون
وهنالك بقية من لبن الحديد قد التصق بعضها ببعض من الصدا واللبنة
طولها ذراع ونصف في سمك شبر وسألنا هنالك هل راوا من ياجوج وماجوج
احدا فذكروا انهم راوا مرة عددا فوق الشراريف فهبت ريح سودا فالقتهم
الى جانبهم وكان الرجل منهم في راي العين مثل شبر ونصف فلما انصرفنا اخذ بنا
الادلاء الى ناحية خراسان فسرنا اليها حتى خرجنا خلف سمرقند سبعة فراسخ
وقد كان اصحاب الحصون زودونا ما كفانا ثم سرنا الى عبد الله بن طاهر فوصلني
بمائة الف درهم ووصل كل واحد كان معي بخمسة الاف درهم ورجعنا
الى سر من راى بعد خروجنا عنها بثمانية وعشرين شهرا **وروي عن حذيفة**
ابن اليمان رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ياجوج
وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة لكل امة اربعمائة الف امة لا يموت
الرجل حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كلهم قد حملوا السلاح قلت
يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت وما
الارز يا رسول الله قال شجر بالشام طول كل شجرة عشرون ومائة ذراع في السماء
قال عليه السلام هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم
يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه
ومن مات منهم اكلوه تكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون

فيه على سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ياجوج وماجوج

انهار

---

انهار الشاش وبحيرة طبرية **قال الحسن بن اسى افيل** بن الواثق في ايامه من
الاموال في وجوه البر ببغداد وسر من راى والكوفة والبصرة ومكة والمدينة
وعوض تجار بغداد بسبب الحريق الذي كان وقع في اسواق الكرخ في سنة ثلاثين
ومائتين ما ذهبت اموالهم وافتقروا وتصدق على المساكين الذين بالحرمين
وعلى اليتامى الذين اقيمت لهم الكتاتيب للتعليم وكساويهم خمسة الاف الف
دينار **وذكر الوليد** بن يحيى البزاز وكان من وجوه تجار بغداد قال
قدم ابو الوليد ابن احمد بن ابي دؤاد الى بغداد سنة احدى وثلاثين ومائتين بعد
الحريق بيسير ومعه خمسة الاف الف درهم فهلا الواثق على التجار الذين ذهبت اموالهم
في الحريق فحسنت احوالهم وبنوا اسواقهم بالجص والاجر وجعلوا ابواب
حوانيتهم ابوابا مجددة اكثرها **وذكر محمد** ابن علي الرازي كاتب
عمر بن فرج قال امر الواثق عمر بن فرج قال امر الواثق عمر بن فرج ان يحمل الى المدينة
ارزاقا الى ال ابي طالب فكان يحمل اليها في كل وقت مائتي الف دينار فاحصي ما حمله
اليهم فوجد الف الف دينار ونيف ونظر عمر بن فرج فيما تصدق به الواثق
في مرضه ثلاثة الاف الف دينار فانهي ذلك اليه فاستقله وانتهى له وامر الواثق
ان يبنى حضاير فيها بيوت يجمع فيها المساكين فيجرى لهم الطعام والكسوة
ويمنعهم السؤال ان يتسولوا في الطرق والاسواق وعلى الابواب والمساجد ولا يترك
سائلا يسال الناس **وقال احمد** بن ابي رباح القاضي قال لي احمد
بن ابي دؤاد القاضي ما رايت رجلا اسمح بالاموال ولا اطيب نفسا باخراجها من الواثق
ولقد كنت اعجب من تفرقة المعتصم للاموال فلما رايت فعل الواثق انسانيه المعتصم
ولقد كنت اذكر له الرجل من اهل بيته ببغداد والكوفة والبصرة ومكة
والمدينة فلا ينقضي كلامي حتى يوقع بخطه ما يدفع اليهم فيتجاوز والله
ما امر به ما كنت اقدره وكنت لا اذكر له بشيء فيه ثواب وقرابة الى الله الا سره
ذلك وشكرني عليه وجزاني الخير على اذ كان في اباه ويحضني على ان اذكر له
ما لعله يفعله وكان يجلس للمظالم فيكون غايته انصاف الناس ودفع الظلم
عنهم فاذا انفذ شيئا من ذلك حمد الله وشكر لي على ما وفوله **وكان محمد**

بن عبد الملك ربما تكلم عند تظلم المتظلمين فيما يريد فيدفعهم به عن ظلاماتهم ويوهم الواثق أن ذلك من جهة التوفير للمال فينتهي له ويتناوله بلسانه ويجري الظلم

وكان الناس قد نالهم بالعراق غلاء شديد في سنة اخرى وثلاثين ومائتين حتى بلغ الكر من الدقيق مائة دينار والكر عند العراقيين ستون قفيزا يكون بالمصري أربعين إردبا فأمر الواثق أن يكتب إلى عمال السواد أن حاط السلطان من الطعام حيث ما كان يجلب إلى مدينة السلام فتباع الحنطة على قفيزين بالمعدل بدينار ففعل ذلك ثقات التجار ويشترط عليهم أن لا يربحوا في الدينار إلا درهما واحدا ففعل الواثق ذلك فاتسع الناس وعاشوا ثم جاءت أمطار غزيرة متتابعة حتى غرقت الغلات التي بقيت في البيادر فسميت تلك السنة المذكورة ورخصت الأسعار وبلغه أن العمال يأخذون من السفن الواردة من الصين والهند العشر فقال معاذ الله هؤلاء تجار مسلمون يغررون بأنفسهم وأموالهم ويركبون البحر فيطول مكثهم وتتصل أيامهم ويتغربون عن أولادهم وأهليهم ما السبيل عليهم فأمر بإسقاط العشر عنهم في سنة اثنين وثلاثين ومائتين **ودخل عليه أبو عثمان** المازني فقال له يا مازني ألك ولد قال لا ولكن لي أخت بمنزلة الولد قال فما قالت لك حين أردت تنتنا فقال قالت لي ما قالت ابنة الأعشى حيث يقول

أبانا لا تنسينا غائبا ... فإنا نخاف إذا لم ترم
أرانا إذا أضمرتك البلاد ... نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت لها ما قال جرير قال وما قال لها جرير قال يقول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال أحسنت ثم قال يا غلام أعطه خمسمائة دينار وقال الطائي في شعر له طويل منه هذه الأبيات

ألفوا أمير المؤمنين ومن به ... خضل الغمام وظله مسكون
فغدوا وقد وثقوا برأفة واثق ... بالله طاهرهم به ميمون
فرنا به تلك العيون وأشفقت ... تلك الخدود وانهن نحوق
ملكوا ذمام العيش بالملك الذي ... اخلافه للمكرمات حصون

ملك إذا خاض المسامع ذكره ... خب الرجاء إليه وهو ركين
جعل الخلافة فيه رب قوله ... سبحانه للشيء كن فيكون

**فكان الواثق** كثير الأكل جدا وكان يأكل على خلاء من معدته إلى أن فسد مزاجه واستسقى فجيء بطبيب فأحماه تنورا وأجلسه فيه فصلح حاله فقال له إن عاودت إلى ما كنت فيه عاد هذا المرض إلى حاله ولم ينفعك معه مثل ما فعلت بك فعاد بعد ذلك فلم يبرأ فلما وصل إلى حال الهلاك أمر أن يعيش القصود عن فعث المغني فأمر أن يغنيه بهذه الأبيات فطفق يقول

يا منزلا لم تبل أطلاله ... حاشا لأطلالك أن تبلى
لم أبك أطلالك لكنني ... أبكي لعيش فيك قد ولى
والعيش أولى ما بكاه الفتى ... لا بد للمحزون أن يسلى

فكان يغني بها وزنام الزامر يزمر عليه فلم يزل كذلك إلى أن مات فدخل إيتاخ عليه ليعرف هل مات أم لا فلما دنا منه نظر إليه بمؤخر عينه ففزع إيتاخ ورجع القهقرى إلى أن وقع سيفه في عضادة الباب فاندق وسقط إيتاخ على قفاه هيبة منه فلم تمض ساعة حتى مات الواثق فعزل في بيت ليغسل فيه فجاء جرذ فأكل عينه التي نظر بها إلى إيتاخ فكثر عجب من أبصر ذلك وقيل العين التي فزع إيتاخ منها وتراجع حتى انكسر سيفه وسقط على قفاه فأكلها جرذ بعد ساعة فلا أبالي بالدنيا **وكانت خلافة الواثق** خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام وقيل ثلاثة عشر يوما وتوفي بسامرا يوم الأربعاء لثلاث ساعات من النهار لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة ونصف ودفن في قصر الهاروني وقيل نقل مع ابنه بالحوش وكان المتوكل دفنه وتولى الصلاة عليه أحمد بن أبي دواد القاضي

في

## ذكر المتوكل بن المعتصم

هو جعفر بن محمد المعتصم يكنى أبا الفضل ولقبه المتوكل على الله

لقبه بذلك ابن ابي دواد القاضي امه ام ولد اسمها شجاع وهي خوارزمية **بويع**
في اليوم الذي مات فيه اخوه الواثق وهو ابن سبع وعشرين سنة وفي ذلك تقول
بعض الشاعرات العبدية مولاة المتوكل

استقبل الملك امام الهدى ⁂ عام ثلاث وثلاثينا
خلافة افضت الى جعفر ⁂ وهو ابن سبع بعد عشرينا
اني لارجوا امام الهدى ⁂ ان تملك الناس ثمانينا
لا رحم الله امرء لم يقل ⁂ عند دعاي لك امينا

**وكان جعفر** المتوكل اسمر نحيفا طويلا خفيف العارضين
طويل العثنون حسن العينين حسن الشعر اسود جميلا **كاتبه** ابراهيم
ابن العباس على الانشاء والرسايل وقيل احمد بن اسرايل وكاتبه على الخراج والدواوين
عبيد الله بن خاقان ووزيره محمد بن الفضل الجرجراي بعد محمد بن عبد الملك
الزيات ثم صرفه وقاضيه احمد بن ابي دواد ثم ابنه ثم يحيى بن اكثم
وصاحب شرطته طاهر بن عبد الله بن طاهر وحاجبه وصيف التركي
ثم محمد بن قاسم ثم يعقوب بن قوصرة ثم المرزبان بن ابراهيم بن الحسن
بن سهل ثم زرافة التركي وقايد جيوشه بغا وباغر التركيان نقش خاتمه
توكلت على الله **بنوه** محمد المنتصر والزبير المعتز
وابراهيم المؤيد ولما ولي المتوكل الخلافة اقر محمد بن عبد الملك الزيات
على وزارته التي كان عليها لاخيه الواثق وقد كان المتوكل يحقد عليه
اشياء كثيرة منها ان الواثق كان سخط على المتوكل لشيء انكره منه واعرض
عنه ليقومه باعراضه عنه وتقدم الى عمر بن فرج ومحمد ابن العلاء بحفظه
ومراعاته وامرهما بمكاتبته باخباره فكانا يفعلان ذلك فسار المتوكل
في الاوقات الى محمد بن عبد الملك الزيات مستغيثا به على الواثق وسايلا له ان
يعطفه ويصلح نيته له فدخل اليه فلبث بين يديه واقفا لا يكلمه ثم اشار اليه
ان يقعد فقعد فلما فرغ من وجهه وفرغ من نظره في امور جميع من حضر
في مجلسه التفت اليه بوجه عابس وقال له ما جاء بك قال جيت اسال الوزير يسال

امير

امير المومنين الرضا عني فقال لمن حوله انظروا الى هذا يغضب اخاه بسوء افعاله
ويسالني ان استرضيه له اذهب فانك اذا صلحت يرضى عنك فخجل جعفر واستحيى
وقام فخرج كئيبا وانصرف ومنها ايضا انه دخل عليه يوما وبمجلسه حفل
وكانت للمتوكل طرة كثيفة وشعر قفا طويل فلما نظر اليه محمد بن عبد الملك قال له
يا جعفر تكون ابن امير المومنين المعتصم واخا امير المومنين الواثق وهذا شعرك
كانك بعض المخنثين وامر باحضار مزين فاحضر فامره فاخذ طرته وشعر قفاه
فالقى عليه بعض غلمان محمد منديلا فزجره محمد بن عبد الملك وقال له لا الا
على ثوبه **فحكي** عن المتوكل انه كان يقول ما ثقل علي شيء قط
ولا بلغ مني ما بلغه من محمد بن عبد الملك الزيات في اخذه للشعر على ثوبي
وجرأته علي وجسارته **ومنها ايضا** ان الواثق لما مات اجتمع
بغا ووصيف وابن ابي دواد ومحمد بن عبد الملك على التشاور فيمن يقعد فاشار محمد
بن عبد الملك بمحمد بن الواثق وكان غلاما حزورا قصيرا دميما وكره القول
فيه ونصره فخالفه الجماعة وعقدوا الامر الى جعفر ولما انتظم الامر
الى جعفر المتوكل ركب بعد ايام يسيرة وركب معه احمد بن ابي دواد القاضي
ومحمد بن عبد الملك الزيات فلما بلغ الى خشبة بابك رفع راسه فنظر الى
المصلوبين ثم اقبل على محمد بن عبد الملك فقال سر يا محمد فسار
فلما انصرف الى منزله قلق وانزعج فقيل له ما شانك فقال يقتلني هذا الرجل
لا محالة انه يقتلني فقيل له وكيف علمت ذلك قال فانه لم يذكرني حتى را
خشبة بابك فذكرني في صلبي حين را المصلبين قال فاوقع به بعد ايام يسيرة وقيل
انه عذب وضرب وجعل له تنور خشب فيه مسامير حديد كان محمد بن عبد
الملك اتخذه في ايامه قبل نكبته ليعذب فيه ابن اسباط المصري وكان جعل
اطرافه مسامير محدودة كالابر من داخله فكان فيه واقفا اذ لا يتمكن له جلوس
لضيقه ولا يطيقوا استنادا اليه لمكان المسامير اعاذنا الله من ذلك فمات فيه
وكان قد عذب فيه ابن اسباط وغيره وهو الذي كان استنبطه فقتله الله
فيه ولم يكن قبله ولا بعده من عذب بذلك غيره فعذبه الله تعالى بما تخير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للمسلمين ولما ادخل التنور الذي عذب فيه سال الموكلين بعذابه ان ياذنوا له في شيء يكتبه فظنوا انه يكتب بمال او يدل على وديعة او ذخيرة له فاذنوا له فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم ⁂ كانها ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول ⁂ تنقل العز من قوم الى قوم

قال فشغل المتوكل عن ذلك اليوم عن الوقوف على رقعته فلما كان من الغد قراها فامر باخراجه فوجد ميتا **وكان يقول** قبل مماته وهو في ايامه الرحمة في القلب نور في الطبيعة وضعف في المنة ما رحمت شيا قط فكان يعاب بذلك ويشنا فلما وضع في التنور الذي صنع لعذاب الخلق قال للموكلين به ارحموني فقالوا انت حكمت على نفسك بقلة الرحمة ولما مات دفع الى ابنيه سليمان وعبيد الله فغسلاه وكفناه ودفناه وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومايتين وكان المتوكل حين افضت الخلافة اليه رفع المحنة عن الناس في القول بخلق القران وامر بترك النظر والمباحثة في الجدل والترك لما كان الناس عليه في ايام الواثق والمعتصم والمامون وامر الناس بالتسليم والتقليد وامر شيوخ المحدثين بالحديث والجلوس لتدريسه واظهار السنة والجماعة واظهر لبس الثياب الملحم وفضلها على ساير الثياب واتبعه من في داره على لبس ذلك وشمل الناس لبسها وبلغوا في اثمانها ايتما ما يفعله حتى سميت وعرفت تلك الثياب بالمتوكلية وهو نوع من الثياب الملحم في نهاية الحسن والصنعة والصقل **وكانت** ايام المتوكل احسن الايام وانضرها في استقامة الملك وشمول الناس بالعدل والامن ولم يكن ممن يوصف في عطاياه وبذله في الجود ولا في تركه وامساكه بالبخل وامر بتغيير زي النصارى في لباسهم ومراكبهم وامر بتعليق صور الخشب على ابواب منازلهم وغير ذلك مما هو مشهور مذكور وكان السبب في ذلك كثرة كتاب النصارى المتقدمين في الاعمال وما اتصل به عنهم من تعديهم واساءتهم فامر نجاح بن سلمة بانشاء كتاب اوله اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام واظهره وجعله دينا قيما عزيزا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وارتضى القيام بشرايعه واحيا معالم سنة خلفايه في ارضه وامناه على

عباده

---

عباده واختارهم من خير امة اخرجت للناس واعلا دعوتهم ومكن لهم في الارض واعلا دينهم على كل دين ولو كره المشركون ولم يجعل بهم ولا بمن قلدهم سياسته حاجة ولا ضرورة الى احد من اهل الارض المخالفة في شيء من الامور في دينهم ودنياهم بل جعلوا العفو والحزم في اقصايهم عن الاعمال وابعادهم عن الاستكتاب اذ كان مقصد السلطان الاختبار لاعمال اهل النصح والامانة والحالتان جميعا معدومتان عند اهل الذمة فاما الامانة فليس يامنون على الفيء وامور المسلمين عن ان الحبس وبغاته واما النصيحة فغير موجودة عند من كان مقامه بين ظهراني المسلمين على قهر وكره له وصغار وذلة وقد نهى الله عز وجل عن موازرتهم وعن موالاتهم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون وقال عز من قايل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين في اي كثيرة ثم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستضيئوا بنار المشركين معناه والله اعلم ان لا تشاوروهم فلا يستعان باحد منهم في شيء من معاون اعمال المسلمين ولا يرخص لاحد من ذوي النعمة ولا من غيرهم ان يجعل بينه وبين سلطانه موديا بجزيته عنه حتى يوديها على كتاب الله عز وجل وفرضه كما قال عن يد وهم صاغرون في رسالة طويلة يطول تتبعها **وامر المتوكل** بقطع اذن احمد بن حمدون وكان من احد ندمايه وكان سبب ذلك انه كان يمشي بين يديه بحضر غلام حسن الوجه فتامله ابن حمدون فحمل الشراب عليه تامله فانكر له المتوكل فقال له يا ابن حمدون باي شيء تحكم على الرجل اذ نظر الى غلام فتامله فقال ان تقطع اذنه فقال له المتوكل قد حكمت على نفسك ثم امر بقطع اذنه من وقته حتى حزت ثم صلت وامر بنفيه فلقيه اسحاق الموصلي بها فساله عن اخبار له وعمن بلاه من المتوكل فقال له ان احد ندمايه ابن حم البازيار فساله عن محله من العلم والفهم فقال له اكثر ما يقول للخليفة ابقاك الله يا امير المومنين ويعد الفيه شيئا كثيرا

فقال له اسحاق فاعمل على ان لك عشرة آلاف فقطعت اليسير ذلك اسهل اليه حضور مجلس يقاسيه ابن عمر البازيار ثم رضي المتوكل على ابن حمدون ورده الى خدمته **واشترى ابراهيم** بن الحسن بن سهل الظهور لابنته من الورثة بعشرة آلاف درهم وكان الحسن بن سهل توفي في ايام المتوكل في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومايتين وهو ابن تسعين سنة فسعى بذلك الى المتوكل فامر الفتح باحضاره واحضار الظهور فاحضر فقال هو ماثرنا الذي كان ابي يزعم انه ورثنا به الشرف ففتحه فاذا منديل دبيقي وفيه انبوب من عود ملبس ديباجا اخضر فاخرج منه قرطاسا فقال هذا شرط ذوي الرياستين على المامون ثم اخرج مثلها وفيها كتاب بخط المامون يقر فيه الحسن بن سهل واخيه في تزويجه ابنته بوران وتمكينها في جميع تلك الكتب وكانت الظهور دون العشرين فقال الفتح ما الوم كان يشتري هذه المآثر بجميع ماله ثم ادخلها الى المتوكل فوقف عليه فجل الحسن واهله في عينيه ونظر الى تكنية المامون لهم في كتبه بخطه وفي الاموال التي اخذ لهم وفي الاموال التي انفقوها عليه فقال للفتح قل لابراهيم قد استدللت بفعلك على علو همتك فاهدي شي كالفضل فقال له الفتح هو يا جمعها له ونحن عبيده والا فما طمعنا فيها فابلغه الفتح ذلك فقبل شيئا كالفضل مهدا وامر بنسخ الباقي ورده عليه وامر بايصال ابراهيم اليه فدخل عليه وسلم فاحسن الدعاء فاجلسه وامر له بماية الف الف درهم واجرى له خمسين الف درهم في كل شهر وامره ان يحجب المنتصر ولده ويلزمه ويحادثه ومازال مقدما عنده **وكان المتوكل** احد الخلفاء الذين حجوا قبل الخلافة وهم المهدي حج سنة اثنين واربعين ومائة وهو ابن خمسة عشر سنة وكان مولده قبل الدولة بثلاث سنين فكانوا يتبركون بذلك وحج الرشيد بالناس سنة ثلاث وستين ومائة وله ستة عشر سنة وحج بعد الخلافة تسعا وحج المعتصم بالناس قبل الخلافة ولم يحج بعد وحج الواثق بالناس قبل الخلافة وحج المتوكل بالناس قبل الخلافة ولم يحج بعد **وسلم** على المتوكل بالخلافة ثمانية كلهم ابن خليفة محمد بن الواثق واحمد بن المعتصم وموسى بن المعتصم وعبد الله بن محمد بن الامين وابو احمد بن الرشيد والعباس بن موسى الهادي والمنصور والمنتصر ابنا المهدي ولا يعرف احد صار

جرا وهو ابن خليفة قبل ان تكمل له ثلاثون سنة سوى المتوكل بعد عشرة اباء منهم خمسة خلفاء غيره ولا تعرف امراة رات ابنها خليفة جرا وله ثلاثة اولاد ولاة العهود لاشجاع ام المتوكل وتوفيت شجاع سنة ست واربعين ومايتين وكانت من الركبة والخير بمحل وخلفت من العين الف الف دينار ومن الجوهر ما قيمته الف الف دينار ومن الرقيق والدواب والاثاث امرا عظيما وكان بين المتوكل والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه مايتين سنة وهو اول خليفة اتخذ الكباش للنطاح والديوك للنقار والحمام الراجعية والسمار حتى عادت بيتية لا تبقى وهو اول من تخلع بعد الامير بنا القصور وتشييد البساتين والدور فانفق في قصر الجعفري مائة الف الف درهم وكانت له اربعة آلاف سرية وهو اول من اظهر في لباسه السرف فلبس الثياب المذهبة المكللة بالدر والياقوت ودخل بها دمشق فانكر ذلك اهل العلم والفضل **قال احمد** بن العلاء المغني كنا يوما عند المتوكل نشرب معه والمضحكون حاضرون فقام الى دار له فقمنا لقيامه ونحن نزيد على خمسين رجلا فبقي فما لبث ان جاء الخدم امامه فاعلمونا بقدومه فقمنا نتلقاه واذا خلفه خادم يحمل بدرة فقال اقعدوا فقعدنا ووقف ثم قال اني اشتهيت شهوة فليقل كل انسان منكم ما هي من اصابها فالبدرة له فلم يبق احد الا قال وحزر جميع الشهوات وهو يقول لا فلما طال الامر قال اذا انا اقول وكم انا اقول لكم ماهي اشتهيت ان يوخذ جدي لطيف رضيع فيذبح شيه ثم ينتزع لحمه من عظامه فاخذ العظام فانهشها فقال له عبادة نحن ظننا انك انما اشتهيت شهوة الملوك فذكرناها ولم نذكر انك اشتهيت شهوة الكلاب فنذكرها فضحك المتوكل حتى استلقى وامر له بالبدرة **وقال** ابو العيناء دخلت على المتوكل فدعوت له وكلمته فاستحسن كلامي ثم قال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا فقلت يا امير المومنين ان يكن الشر فقد ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال في الثنية نعم العبد انه اواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم واما قول الشاعر في هذا المعنى

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ... ولم اشتم الجنس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه    وشق لي الله المسامع والفما

ولو كان فعل الشعر كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي بطبع لا يميز فقد صان الله عبدك من ذلك قال بلغني انك رافضي فقلت يا امير المومنين فكيف اكون رافضيا وبلدي البصرة ومنشاي في مسجد جامعها الاعظم وغيري هذا استاذي الاصمعي وليس يخلو الناس من ارادة دين او دنيا فان ارادوا دينا فقد اجتمع المسلمون على تقديم من اخروا وتاخير من قدموا وان ارادوا دنيا فانت واباوك امراء المومنين لا دين الا بكم ولا دنيا الا معكم فقال كيف ترى داري هذه قلت يا امير المومنين رايت الناس بنوا دورهم في الدنيا وامير المومنين جعل الدنيا في داره فقال لي ما تقول في عبيد الله بن يحيى بن خاقان قلت نعم العبد لله عز وجل ولك منقسم بين طاعة الله عز وجل وخدمتك يوثر رضاك على كل فائدة قال فما تقول في صاحب البريد ميمون بن ابراهيم وكان عرف اني قد وجدت عليه لتقصير نالني منه فقلت يا امير المومنين يد تسرق واست تضرط هو مثل يهودي قد سرق نصف جزيته وادى نصفها فله اقدام بما ادى ومعه احجام بما بقي اساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد اردتك لمجالستي قلت لا اطيق ذلك وما اقول هذا جهلا بما لي في هذا المجلس الذي يتم من الشرف ولاكني محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى عليه ايماؤه ويجوز ان تكلم بكلام غضبان ووجهك راض او بكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هذين هلكت قال صدقت ولا تلزمنا فقلت لزوم الفرض الواجب فوصلني بعشرة الاف درهم ولزمته. وتنبا رجل في ايام المتوكل فادخل عليه فقال له ما ايتك قال احيي الموتى قال اذهبوا به الى بعض المقابر يحيي بعض اهلها فقال يا امير المومنين اني لم ابعث الى العامة والرعاع وانما بعثت الى الملوك واهل النبل قال ومن تحيي اذا قال الواثق والمعتصم والمتوكل ساعة كارها لذلك ثم قال هات غيره فنظر الى ابن خاقان وزيره فقال يا امير المومنين اضرب عنق هذا الفتح بن خاقان وعلي ان احييه فبقي الفتح مبهوتا وقال يا امير المومنين على ان تقع التجربة فقال المتنبي يا امير المومنين فان كره ذلك فليقتل في فضحك المتوكل واعطاه الف دينار وخلى سبيله وقال المبرد كانت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين الفتح

ص

---

بن خاقان في تاويل اية وتنازع الناس في قراءتها فكتب الى محمد بن القاسم والي البصرة ليحملني مكرما اليه فلما اجتزت بناحية النعمانية بين واسط وبغداد بدير هرقل فذكر لي ان فيه جماعة من المجانين يعالجون فدخلت فاذا بفتى حسن الهيئة مليح الصورة جالسا مع المجانين فقلت له ما يقعدك بينهم وانت بائن منهم فكسر جفنه ورفع عقيرته وانشا يقول

ان وصفوني فناحل الجسد    او فتشوني فابيض الكبد
انحل جسمي وزاد في سقمي    ان لست اشكو الهوى الى احد
وضعت كفي على فؤادي من    حر الهوى وانطويت فوق يدي
آه من الحب آه من كبدي    ان لم امت في غد فبعد غد
كان قلبي اذا ذكرتهم    فريسة بين ساعدي اسد

فقلت احسنت لله ابوك زدني فانشا يقول

ما اقتل البين للنفوس وما    اوجع فقد الحبيب للكبد
عرضت نفسي الى البلاء لما    اسرفت في مهجتي وفي خلدي
يا حسرتي ان امت معتقلا    بين اعتلاج الهموم والكمد
في كل يوم تفيض معولتي    عيني لعضو يموت في جسدي

فقلت احسنت لله ابوك ولا فض فوك فبعيشك زدني فانشا يقول

الله يعلم انني كمد    لا استطيع ابث ما اجد
نفسان لي نفس تقسمها    بلد واخرى حازها بلد
وان المقيمة ليس ينفعها    صبر وليس يعينها جلد
واظن غائبتي كشاهدتي    بمكانها تجد الذي اجد

فقلت لله ابوك ولا فض فوك زدني فقال لي قد انشدتك فانشدني انت ايضا فقلت للذي كان معي انشده ابياتا مما حضر فانشد له

عذل وبين وتوديع ومرتحل    اي العيون على ذا البين تنهمل
تالله ما جلدي من بعدهم جلد    وما اختزان دموع عنهم بخل
بلى وحرمة ما ابقين من خبلي    قلبي البهم مشتاق وقد رحل

وددت ان البحار السبع لي مدد ❊ وان جسمي دموع كلها همل
وان بي بدلا من كل جارحة ❊ في كل جارحة يوم النوى مقل
لا در در النوى لو صادفت جبلا ❊ لانهد منها وشيكا ذلك الجبل
الهجر والبين والواشون والابل ❊ طلايع يترى ما بينهما الاجل

فطرب المجنون وقال احسنت وقد حضرني في معنى ما انشدتني شيء افلا انشدك فقلت هات لله ابوك ولا فض فوك فقال

ترحلوا ثم نيطت بينهم سحب ❊ لو كنت املكهم يوما لما رحلوا
يا حادي العيس عرج كي نودعهم ❊ رفقا علي ففي توديعهم اجل
ما راعني قط شيء مثل فقدهم ❊ حين استقلت عليها بالحما الابل
اني على العهد لم انقض مودتهم ❊ يا ليت شعري وطال العهد ما فعلوا

قال المبرد فقال الفتى ليغي معي ما ترى فصاح المجنون ما تقول وانا اموت وانا والله اموت ثم سقط فما برحنا حتى غسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فوردت الى سر من راى فدخلت على المتوكل وقد عمل الشراب فسالني عن الخبر وجه عنه بسببه فاخبرته وبين يديه الشاعر فابتدا ينشد وفي المجلس ابو العنبس الصيمري فانشد البحتري قصيدته التي اولها

عن اي ثغر تبتسم ❊ وباي طرف تحتكم
حسن يضن بحسنه ❊ والحسن اشبه بالكرم

حتى بلغ قوله

قل للخليفة جعفر ❊ المتوكل ابن المعتصم
المرتضى ابن المجتبا ❊ والمنعم ابن المنتقم
اما الرعية فهي من ❊ امنات عدلك في حرم
يا باني المجد الذي ❊ قد كان قوض فانهدم
اسلم لدين محمد ❊ فاذا سلمت فقد سلم
نلنا الهدى بعد العمى ❊ بك والغنى بعد العدم

فلما كمل مشى القهقرى للانصراف فوثب ابو العنبس وقال يا امير المومنين اتامر برده

فقد والله عارضته في قصيدته هذه فامر المتوكل برده فاخذ ابو العنبس ينشد هزلا لولا ان في تركه الخبر ما اوردت منه قولا هنا فقال

في اي سلك تنتظم ❊ ادخلت راسك في الحرم
ادخلت راس البحتري ❊ وابو عبيدة في الحرم

ثم مر في ذلك بما اشبهه من الشعر فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه وفحص برجليه وقال يدفع لابي العنبس عشرة الاف درهم فقال الفتح يا سيدي فهذا البحتري اشخصناه من بلده وهجي واسمع المكروه ينصرف خايبا فقال ويدفع للبحتري كذلك قال يا سيدي وهذا البصري اشار بطمعنا فيما حصلناه فقال وللبصري كذلك قال البحتري فانصرفنا كلنا في شفاعة الهزل ولم ينفع البحتري جده واجتهاده وقال المتوكل لابي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما يقول ولد ابيك في العباس بن عبد المطلب فقال علي بن محمد للمتوكل وما يقول امير المومنين في رجل افترض الله طاعة نبيه على خلقه وافترض طاعته على نبيه فامر له بماية الف درهم وانما اراد ابو الحسن طاعة الله على نبيه عليه السلام فبهر قوله ما لم يعلم الجواب عليه وانما كان قد سعي به اليه وقيل للمتوكل ان في منزل علي بن محمد هذا سلاحا وكتبا وغيرها وانه قد عزم على الخروج والوثوب على الدولة فوجه اليه عدة من الاتراك وغيرهم فهجموا عليه في منزله على غفلة ممن في داره فوجد في بيت مغلق عليه وحده وعليه مدرعة شعر ولا بساط الا الرمل وعلى راسه ملحفة صوف وهو متوجه الى ربه يترنم بآيات من القران في الوعد والوعيد فاخذوه على ما وجدوه عليه وحملوه الى المتوكل في جوف الليل والمتوكل يشرب وكاسه في يده فلما راه اعظمه واجلسه الى جنبه فاعلموه انهم لم يجدوا في بيته غير الرمل وهو في مصلاه فناوله المتوكل الكاس التي في يده فقال ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه وقال له اذا فانشدني فانشده هذه الابيات

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ** غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ** فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ** أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة ** من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ** تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا ** فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

قال فأشفق من حضر على علي بن محمد وظنوا أنه سيوقع به وإذا بالمتوكل قد بكى بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضر لبكائه ثم أمر برفع الشراب وقال له يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها إليه ورده إلى منزله مكرما وحكى الفتح ابن خاقان قال كنت عند المتوكل وقد عزم على الصبوح بالجعفري فوجه إلى الندماء والمغنين فجعلنا نطوف وهو متكئ علي وأنا أحدثه حتى وصل إلى موضع يشرف منه على الخليج وأقبل يحادثني إذا بصر بسفينة مشدودة بالقرب من وادي القران يعني الخليج وملاح بين يديه قدر كبيرة يطبخها فيه سكباج فقال المتوكل أما ترى ما أطيب رائحتها علي بها على حالها فبادر الفراشون فانتزعوها من يد الملاح فلما عاين الملاحون ما فعل بهم ذهبت نفوسهم فرقا فجاء وا إلى المتوكل بالقدر على هيأتها فوضعت بين أيدينا فاستطاب رائحتها فدعا برغيف فكسر منه كسرة فدفعها إلي وأخذ هو أخرى فأكل كل واحد منا ثلاث لقم وأقبل الندماء والمغنون فجعل كل واحد منهم يلتقم لقمة من القدر ثم أقبل الطعام ووضعت الموائد فلما فرغ من ذلك أمر بتلك القدر ففرغت وغسلت وأمر أن تملأ دراهم فجيء ببدرة ففرغت فيها وفضل من الدراهم ألفا درهم فقال لأحد الخدم خذ هذه القدرة فامض بها إلى أصحاب السفينة وقل لهم هذا ثمن ما أكلنا من قدركم وادفع إلى من طبخها هذه الألفي درهم لتجويد طبخها قال الفتح فكان المتوكل كثيرا ما يقول ما أكلت أطيب من سكباج أصحاب السفينة وقيل إنه لم تكن النفقات

في عصر

---

في عصر من الأعصار أكثر منها في أيام المتوكل لأنه أنفق على بناء الجوسق والجعفري أكثر من مائتي ألف ألف درهم في كل قصر منهما هذا مع كثرة المواكب والكنز والشاكرية ودوام العطاء عليهم وقليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والهبات وكان أكثر جلوس المتوكل في الهاروني الذي بناه الواثق وكان أحسن القصور التي بناها المعتصم والواثق وأجودها مكانا وأطيبها هواء وأوسعها صحونا فجهد المتوكل أن يزيل عنه اسم الهاروني فلم يقدر فبنى البديع وتحول إليه ثم تركه ورجع إلى الهاروني ثم بنى العروس وانتقل إليه ثم رجع إلى الهاروني ثم بنى الغريب فأقام به مدة ثم رجع إلى الهاروني ثم بنى الشبداز وانتقل إليه ثم رجع إلى الهاروني ثم بنى الكامل فانتقل إليه ثم رجع إلى الهاروني فكان ينفق في هذه القصور الأموال الجليلة التي تبلغ ثلاث مائة ألف وأربع مائة ألف دينار ثم بنى القصر الذي يسمى البرج فأسرف في النفقة عليه وجعل فيه صورا عظاما من ذهب وفضة وصنع فيها بركة عظيمة وجعل بلاطها صفائح الفضة وجعل فيها شجرة ذهب عليها صورة طائر مكللة بأنواع الجواهر سماها شجرة طوبى وصنع سريرا من ذهب عليه صورة سبعين من ذهب والدرج من ذهب عليه صور السباع والنسور على صفة كرسي سليمان عليه السلام وجعل الحيطان كلها من داخل القصر وخارجه وسرادقاته ملبسة بالفسيفساء والزجاج المذهب بلغت النفقة فيه ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار ثم جلس فيه في ثياب وشي من ذلك أول سنة تسعة وثلاثين ومائتين وأمر ألا يدخله أحد إلا بثياب وشي أو ثياب ديباج وحضر كل صنف من أصناف الملاهي فقال له يحيى بن خاقان أرجو أن يشكر لك الله بناء هذا القصر فيوجب لك الجنة فقال وكيف ذلك قال لأنك شوقت الناس إلى الجنة فيوشك أن يدعوهم مراهم إلى الأعمال التي يرجون بها دخول الجنة قال فسر المتوكل بهذا القول ثم دعا بالطعام فأكل وأكل الناس ثم أراد النوم فامتنع عنه فقال له الفتح ليس هذا يوم نوم فجلس وأحضر الملهين فلما كان الليل لم ينم فجعل دهن البنفسج على رأسه واستنشقه فلم ينم فأقام كذلك ثلاث ليال فانتقل إلى الهاروني واتصلت

قف
على نفقة هذا القصر وهي ألف ألف د
وسبعمائة ألف دينار

به العلة وامر بهدم القصر واراد ان يبني مدينة ينتقل اليها بولده وقواده واجناده
ويجعل يتخير المواضع فقيل له ان المعتصم كان عزم على ان يجعل الماثورة مدينة
قبل ان يختط سر من رءا فعزم على ذلك وامر ان يبنى له قصرا على دجلة وان يقطع
به القطايع ويختط به الخطوط لولده وقواده واجناده وذلك في سنة خمسة
واربعين ومايتين فابتدا في بناء القصر المعروف بالجعفري واراد ان يجري نهرا يجري
في وسط هذه المدينة الجعفرية ويجعل عليه قنوات تجري في شوارعها وارباضها
واسواقها فقدر يحيى النفقة الف الف دينار وسبعماية الف دينار ولم يكمل واختط
القواد والناس في الجعفرية واستعروا وبنوا الدور والمنازل والاسواق فانفق على القصر
خمسماية الف دينار وسبعين الف دينار وتحول اليه لعشر خلون من المحرم سنة ست
واربعين ومايتين وفيه قتل هو ووزيره الفتح بن خاقان وكانت خلافة المتوكل
اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسع ليال وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال
سنة سبع واربعين ومايتين غدرا في مجلسهما فامر ابنه المنتصر وهو ابن احدى
واربعين سنة حكى عن البحتري انه حدث عن قتل المتوكل وكان حاضرا
بابا منهم قال لما كان يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومايتين
قال المتوكل للفتح يا فتح اني احب ان اصطبح في يومنا فقال له يا سيدي افعل
فامر باحضار الملهين والمغنيين فاحضروا وفيهم احمد بن ابي العلا فلما جلس
دعى ابي العلا من بينهم فقال له غن واشرب فغناه

يا عاذلي من الملام دعاني ◆ ان البلية فوق ما تصفان
زعمت بثينة ان رحلتنا غدا ◆ لا مرحبا بغد فقد ابكان

فنظر المتوكل اليه وقال ما هذا يا محمد كيف وقع لك ان تغني بهذا الشعر
فشغل قلب ابن ابي العلا بما انكر له عليه ثم ذهب يغني غيره فغناه ثانية فقال
المتوكل يا فتح نسال الله خير هذا اليوم ثم قال له اصرف الملهين وقام لصلاة
الظهر فلما فرغ قال له الفتح يا سيدي اتمم لذة يومك ودع هذا الفكر
الردي فيومنا بحمد الله طيب يوم فلم يزل به حتى دعا بالشراب فشرب
ثم دعا بخادم يقال له ميسرة فقال يا ميسرة جئني بكف من تراب فجاء له به فوضعه

في كفه ثم قال يا فتح افعل مثل ما يفعله الجبلا برك فمسك التراب في يده اليسرى
واخذ منه فوضع على راسه تواضعا لله تعالى ومسح وجهه وعظم الله وحمده
ودعى بغسول فغسل وجهه وراسه وقال ادع لنا احمد بن العلا ليغني فلما
حضر قال له يا احمد ويلك ما العجب ما كان منك اليوم اذا غنيت هذا الصوت
مرتين واخذ القدح يشرب وقال غنه فغمي على قلب ابن ابي العلا حتى اعاد
الصوت بعينه ثالثة فاغتم المتوكل غاية الغم وقال نسال الله خير يومنا هذا
فلم يزل الفتح يطيب نفسه وهو يدفع الغم بالشرب حتى كان الليل فما شعر ان دخل
عليه جماعة من القواد يقدمهم باغر فقال المتوكل تدخلوا علي من غير
اذني والله ما امرت بهذا فدنا باغر فضربه وتتابع القواد بالضرب فالقى الفتح
نفسه عليه فقتل معه ولفا في البساط الذي قتلا عليه وطرحا ناحية فلم يزالا
كذلك في ليلتهما وعامة نهارهما وجمع المنتصر الناس والاجناد وقرا عليهم
كتابا فيه ما تقولون فيمن كانت صفته كذا وكذا وذكر العيوب التي في ابيه
كلها قالوا القتل واجب عليه والحرق بالنار قال وان كان خليفة قالوا الخلع والقتل
قال هوذا وكشف لهم عن ابيه وامر باخذ البيعة له فاخذت وتمت له ثم
كفنه وصلى عليه ودفنه وفي غدر المنتصر بابيه وفتكه فيه وفعله
الخبيث يقول البحتري من قصيدة طويلة

اكان ولي العهد اضمر غدره ◆ فمن عجب ان ولي العهد غادره
فلا يملي الباقي تراث الذي مضى ◆ ولا حملت ذاك الدعاء منابره

وكانت ايام المتوكل في حسنها ونظرها ورفاهية العيش بها وحمد
الخاص والعام لها ورضاهم عنها ايام سراء لا ضراء معها وقد قيل كانت ايامه
احسن من ايام السلم ورخص السعر وطيب الحب وايام الشباب واحسن من الخصب
بعد الجدب والامن بعد الخوف والراحة بعد التعب والندى بعد الظما ورثاه
علي بن الجهم فقال

عبيد امير المومنين قتلنه ◆ واعظم افات الملوك عبيدها
بني هاشم صبرا فكل مصيبة ◆ سيبلى على وجه الزمان جديدها

وزاد الحسن بن الضحاك الخليع فقال من قصيدة يقول في بعضها

ان الليالي لم تحسن الى احد ✤ الا اساءت اليه بعد احسان
اما رايت خطوب الدهر ما فعلت ✤ بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

وكان للمتوكل عدة جوار فلما قتل تفرقت جواريه فصار الى وصيف عدة منهم فيهن جارية تسمى محبوبة وكانت مولدة شاعرة مغنية وكانت حسنة الوجه والغناء في جملة اربعماية جارية كانت للمتوكل هكذا قاله عبد الله بن طاهر فاصطبح وصيف يوما فامر باحضار الجواري فحضرن وعليهن اصناف الثياب والحلي متزينات متعطرات غير محبوبة فانها جاءت شعثة عليها ثياب بيض فغنين وطرب وشرب وصيف وطرب ثم قال لمحبوبة غني فاخذت العود وغنت وقالت

اي عيش يطيب لي    لا ارى فيه جعفرا
ملكا قد رايته    بعيني صريعا معفرا
كل من كان ذي سقام    وحزن فقد برا
غير محبوبة التي    لو ترى الموت يشترى
لاشترته بما حوته    جميعا لتقبرا

قال فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها فاستوهبها منه بغا فاعطاه اياها فاعتقها واطلق لها ان تمضي حيث ما احبت فخرجت من سر من راى الى بغداد فاقامت بها واخملت نفسها ولم تزل مكتئبة حزينة حتى ماتت رحمها الله

## ذكر المنتصر بن المتوكل

هو محمد بن جعفر المتوكل يكنى ابا جعفر ولقبه المنتصر بالله امه رومية اسمها حبشية ولدته سنة اربعة وعشرين وماتين **بويع** في الليلة التي قتل فيها ابوه المتوكل وهو ابن خمس وعشرين سنة في القصر المعروف بالجعفري الذي احدث بناءه المتوكل وكان ابيض احمر يميل الى سمرة جميل الوجه ربعة صغير اللحية طويلها ممتلي الجسم والبطن **وزيره** احمد ابن الخصيب ثم ندم على وزارته وذلك ان احمد بن الخصيب ركب ذات

يوم فتظلم اليه متظلم فاخرج رجله من الركاب فزج به صدره فقتله فتحدث الناس في ذلك فقال فيه احد الشعراء

قل للخليفة يا ابن عم محمد ✤ اشكل وزيرك انه ركال
اشكله عن ركل الرجال وان ترد ✤ مالا فعند وزيرك الاموال

واستكتب محمد بن محمد بن سهل وقدم على الجيوش وصيفا وبغا التركيين وصير على حجابته اوتاش التركي وعلى الشرطة محمد بن عبد الله بن طاهر واستقضى جعفر ابن محمد الهاشمي **نقش خاتمه** محمد بالله ينتصر ونقش خاتمه الصغير يؤتى الحذر من مامنه وقيل انتصرت بالله ونقش طابعه انا من ال محمد في ولي محمد **بنوه** عبد الله وعبيد الوهاب واحمد لامهات اولاد وكان واسع العطا كريم الطبع فصيح اللسان جسور القلب راجح العقل فصيح الصدر كثير الاحتمال عفيف الذيل محبا في اهل الفضل وكان ياخذ نفسه بمكارم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشرة بما لم يسبقه احد الى مثله وله شعر حسن وكان ال ابي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وتحت خوف على دمائهم وقد منعوا زيارة قبر الحسين رضي الله عنه ومن كان من شيعتهم وكان الامر بذلك من المتوكل في سنة ست وثلاثين وماتين فامر المنتصر الناس بالكف عن ال ابي طالب وترك البحث عن اخبارهم والا يمنع احد عن زيارة قبر الحسين ولا قبر غيره من ال ابي طالب ورد فدك على ولد الحسن والحسين واطلق المستعفين من ال ابي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم وولى على المدينة علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد ابن علي وقال له انما اخترتك لاهل هذا البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تناولهم المكروه والضر فاردنا ان تزيل عنهم ما كانوا فيه حتى يصيروا الى الفرج والامن والسعة فقدم علي بن الحسين المدينة وجمع ال ابي طالب وذكر لهم ما قال المنتصر له فشكروا ذلك واكثروا له الدعاء ووجه المنتصر الى ابي الحسن علي بن محمد بن علي الرضي وكان المتوكل

قد اشخصه من المدينة الى سر من راى وكان يناله منه تعديد وعتاب وتهديد
فبر المنتصر وانسه وقال له قد علمت ما كنت فيه واهل بيتك من الخوف وقد ازال
الله ذلك كله عنكم فوالله لابلغن من الاحسان اليكم والنصر والتقديم لكم ما لم
يبلغه احد قبلي وهذا لشيء يجب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم على
فشكر له علي واكثر الدعاء له ووجه الى مشايخ ابي طالب فقال لهم مثل ذلك وامر
ان تدر عليهم الارزاق فلم يكن آل ابي طالب في وقت امر ولا احسن منهم حالا في خلافة
المنتصر وقال علي لاحمد بن النجم ما رايت احدا مثل المنتصر ولا اكرم افعالا
منه من غير تبجح ولا تكلف ولقد رآني يوما وانا مغموم شديد الفكر بسبب
ضيعة مجاورة لضياعي وكنت احب شراءها فلم ازل اعمل الحيلة على مالكها
حتى اجابني الى بيعها ولم يكن عندي في ذلك الوقت ثمنها فسرت الى المنتصر
وانا على تلك الحال فتبين في وجهي الانكسار وشغل القلب فقال لي اراك مفكرا
فما قصتك فجعلت اروي عنه خبري واستر قصتي حتى استخلفني فقصصته
عن خبر الضيعة فقال لي وكم ثمنها فقلت ثلاثون الف درهم قال وكم عندك
منها قلت عشرة آلاف فامسك عني ولم يجبني بحرف وتشاغل عني ساعة
ثم دعا بدواة وقرطاس فوقع شيئا لا ادري ما هو واشار الى خادم كان
على راسه بكلام لم افهمه فمضى ذلك الخادم مسرعا واقبل المنتصر
يشغلني بالحديث وبطا عني الكلام الى ان اقبل ذلك الخادم فوقف بين
يديه فنهض المنتصر وقال لي يا علي اذا شئت فانصرف فانصرفت الى منزلي
وقد كنت قدرت عنده مسالته ان يامر لي بالثمن او بنصفه فاتيت منزلي ولا اعقل
غما فاستقبلني وكيلي وقال لي ان خادم امير المومنين وصل الينا ومعه بغل عليه
بدرتان فسلمهما الي واخذ خطي بقبضي لهما فداخلني من الفرح والسرور
ما لم املك به نفسي ثم ذهبت وانا لا اصدق قول الوكيل حتى اخرج الي البدرتين
فحمدت الله تعالى على ما هيا لي ووجهت في وقتي الى صاحب الضيعة فوافيته
الثمن وتشاغلت بباقي يومي بالاشهاد على البائع ثم بكرت الى المنتصر من الغد
فما عاد علي بحرف ولا سالني عن شيء من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا

وكان

---

وكان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه شبرويه اباه المتوكل
وقتل      ويعرف بالماحوزة فاقام فيه المنتصر بعد ابيه سبعة

بياض بالاصل

ايام وانتقل عنه الى سر من راى وامر بتخريب ذلك الموضع وحج المنتصر بالناس قبل
ان يلي الخلافة في حياة ابيه سنة ستة وثلاثين ومائتين ولم يحج بعده وفي سنة ثمان
واربعين ومائتين خلع المنتصر اخويه المعتز وابراهيم من ولاية العهد الذي كان
المتوكل اخذ لهم في كتب كتبها وشروط اشترطها وافرد لكل واحد منهم
اجزاء من العمل وجعل ولي عهده والتالي لملكه محمد المنتصر وبعده المعتز
وبعده ابراهيم المويد واخذ لهم البيعة على الناس بذلك وفرق فيها اموالا وعم
الناس بالجوايز فتكلمت في ذلك الخطباء وانشدت الشعراء فيما اختير من قولهم
في ذلك قول مروان بن ابي الجنوب من قصيدة طويلة يطول تتبعها علينا ولكن
نذكر منها ما يحتاج اليه في معناه يقول

ثلاثة املاك فاما محمد    فنور هدى يهدي به الله من يهدي
واما عبد الاله فانه    شبيهك في التقوى ويجري كما تجري
وذو الفضل ابراهيم للناس عصمة    تقي وفي بالوعيد وبالوعد
فاولهم نور وثانيهم هدى    وثالثهم رشد وكلهم مهدي

وقيل انه كان المتوكل لما قدم المعتز في ولاية عهده على المنتصر
فاحفظه ذلك حتى فعل به ما فعل ولما خلعهما بايع لعبد الوهاب ابنه
بمهاودة ابن الخصيب ووصيف وبغى على ذلك اوتامش حاجبه وكان المنتصر
قد عزم على نفي الاتراك فاخرج وصيف في جمع كثير الى غزاة الصايفة
بطرطوش ونظر يوما الى بغا الصغير وقد اقبل في القصر
ومعه جماعة من الاتراك فاقبل على الفضل بن المامون وقال قتلني الله ان لم اقتله وافرق
جمعهم كما فعلت بالمتوكل فلما نمت الاتراك الى ما يفعل بهم المنتصر
وما قد عزم عليه وجدوا له الفرصة فاحتالوا له وذلك انه شكى ذات يوم
حرارة واراد الحجامة فاستدعى الحجام فاخرج له من الدم نحو ثلاثماية درهم
وشرب بعد ذلك شربة فحلت فواده وقيل ان السم وضع له في مبزع الحجام فكان

ذلك سبب موته **وذكر عبد الملك** بن سليمان انه رأى في نومه المتوكل والفتح بن خاقان وقد احاطت بهما نار وقد جاء محمد المنتصر فاستأذن عليهما فمنع الوصول ثم اقبل المتوكل علي فقال يا عبد الله قل لمحمد المنتصر بالكاس التي سقيتنا تشرب فلما اصبح غدوت للمنتصر فوجدته محموما فواظبت عيادته فسمعته في اخر علته يقول عملت فعوجلت فمات في ذلك اليوم **وكانت** خلافته ستة اشهر وزعموا انه خرج بعد قتله لابيه الى الصيد فسقط على الارض زروكان فاذا فيه مكتوب قاتل ابيه يعيش ستة اشهر فكان كذلك ومات يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومائتين وله خمس وعشرون سنة وصلى عليه احمد بن محمد المعتصم ودفن بسامرا واظهر قبره وهو اول خليفة من بني العباس اظهر قبره وذلك ان امه حبشية سألت ذلك فاذن لها فاظهرته

## ذكر المستعين بن المعتصم

هو احمد بن محمد المعتصم يكنى ابا العباس ولقبه المستعين بالله امه ام ولد صقلبية اسمها مخارق **بويع** في اليوم الذي توفي فيه المنتصر وهو ابن عمه لحا وهو ابن ثلاثين سنة وكان ابيض مقرون الحاجبين ربعة احل سمينا وله خال في خده الايسر استوزر ابا موسى شجاع بن يزداد الفارسي ثم اوتاش ثم احمد بن صالح بن شيراز بعد قتل وتاش واستكتب شجاع بن القاسم والناظر في امور الدواوين الحسن بن مخلد واحمد بن اسرائيل وقاضيه ايضا احمد بن ابي الشوارب الاموي **نقش خاتمه** استعنت بالله ونقش خاتمه الصغير الاعتبار غنا عن الاختبار وكان ذكي النفس عارفا باخبار الناس وسير من تقدم وبايام العرب وانسابها محبا لاقامة مجالس الانس والمذاكرة لم يكن بكريم ولا بخيل ولا كان له امر ولا نهي بل كان محجورا عليه من الاتراك ومتى اراد امرا منع منه فخرج مرة بنهر واشرف على التلف فخاف ان كانت ثانية ان يقتل وفيه يقول احد الشعراء

خليفة في قفص بين وصيف وبغا     يقول ما قالا له كما تقول الببغا

وتقلد سعيد بن حميد ديوان الرسائل وكان حافظا لما يستحسن من الكلام والاخبار وتنشاد من الاشعار متصرفا من فنون العلم ممتعا اذا حدث مفيدا اذا جولس وله اشعار كثيرة واقوال حسان فمن ذلك

الله يعلم والدنيا مولية     والعيش منتقل والدهر ذو دول
لانت اعز وان ساءت ظنونك بي     احلا من الامن عند الخائف الوجل
والهجر اوراهلات تجيعنه     عليك الخوف في قلبي من الاجل
وكيف افرح بالدنيا ولذتها     والياس يحكم للاعداء في الاجل

وانحدر المستعين الى بغداد وكان سبب انحداره ان باغر بايع الاتراك على قتل المستعين ووصيف وبغا حتى يكون الامر له ولهم ويجلسوا ابن الواثق او علي ابن المعتصم فنما الخبر اليه من قبل زوجة مطلقة كانت لباغر فاخبرت بذلك وصيفا وبغا فاحتالا الى ان حصل باغر في دار المستعين فقتلاه فشغبت الاتراك شغبا شديدا خاف منه المستعين وبغا ووصيف على انفسهم فانحدروا في حراقة الى مدينة السلام يوم الاربعاء لاربع خلون من محرم سنة احدى وخمسين ومائتين وتقدم خبر المستعين الى محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة فنزل متلقيا له فوقف عند ضفة الماء فقربت الحراقة فانكب محمد على يد المستعين فقبله فقال له المستعين انما جئتك ثقة بك وباهلك وقد اضطربت الامور اضطرابا ارجو بذلك صلاحها فاجابه محمد بالشكر ثم اضطربت الاتراك والفراغنة وغيرهم من الموالي بسر من راى فاجتمعوا على بعث جماعة اليه يسئلونه الرجوع الى دار ملكه فسار اليه عدة من وجوه الموالي ومعهم البردة والقضيب وبعض الخزائن ومائة الف دينار وسالوه الرجوع الى دار ملكه واعترفوا بذنوبهم واقروا بخطاياهم وتضمنوا لن لا يعودوا ولا غيرهم من نظرائهم لشيء مما انكره عليهم وتضرعوا وخضعوا فاجيبوا بما يكرهون وانصرفوا الى سر من راى فاعلموا اصحابهم واخبروهم بما نالهم وايسوهم من رجوع الخليفة وكان المستعين

أغفل من المعتز والمؤيد حين انحدروا إلى بغداد ولم يحدرهما معه وكان قد حدر
من محمد بن الواثق حين انحدر عليه فحدره معهم ثم إنه هرب منه في حال الحرب
فاجتمع الموالي على إخراج المعتز والمبايعة له ومحاربة المستعين ببغداد
فأنزلوه بالموضع المعروف بلؤلؤة الجوسق وبه كان معتقلا مع أخيه المؤيد
فبايعوه يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة إحدى وخمسين
ومائتين وركب من غد ذلك اليوم إلى دار العامة فأخذ البيعة على الناس وخلع
على أخيه المؤيد وعقد له عقدين أسود وأبيض فكان الأسود لولاية العهد
من بعده والأبيض لتقليد الحرمين وأنشئت الكتب بخلافة المعتز بالله إلى سائر
الأمصار وأرخت باسم جعفر بن محمود الكاتب ووجه أخاه أبا أحمد مع عدة
من الموالي إلى حرب المستعين فسار إلى بغداد ونزل عليها فكانت أول حروب جرت
بينهم وبين أهل بغداد للنصف من صفر من هذه السنة فلما نشب الحرب بينهم
هرب محمد بن الواثق إلى المعتز ولم تزل أمور المعتز تقوى وحال المستعين
تضعف والفتنة عامة وعمر محمد بن عبد الله بن طاهر سور بغداد وجعل
خندقها وجعل على باب الشماسية الشداخات ونصب على الأبواب المجانيق
وولى المستعين الحسن بن إسماعيل باب الشماسية ومحاربة الموفق فجرت بينهم
وقائع كثيرة على أهل بغداد وكان موسى بن بغا بحمص فكتب إليه
المستعين يدعو به وكتب إليه المعتز بمثل ذلك فعلق الأمر وأجاب كلا منهما
بما رضي به والمعتز مع ذلك يراسل ابن طاهر سرا وجهرا وقوي أمر الأتراك
وضعف أمر أهل بغداد ولما رأى محمد بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجنح
إلى الصلح على خلع المستعين فلما علمت العامة بمذهبه في خلع المستعين
شتموه وأرادوا نصره فأحضره ابن طاهر على أعلى القصر وعليه البردة فخاطب
العامة وأنكر ما بلغه من خلعه وشكر ابن طاهر ثم التقى ابن طاهر وأبو أحمد الموفق
بالشماسية فاتفقا على خلع المستعين على أن له الأمان وأهله وولده وما حوته
أيديهم من أملاكهم وعلى أنه ينزل بمكة بمن شاء من أهله أو يقيم بواسطة
العراق إلى وقت مسيره إلى مكة فكتب له المعتز بذلك على نفسه كتابا

اشهد

أشهد فيه على نفسه الحكام وغيرهم واتخذ له الأيمان والعهود والمواثيق
على الوفاء به وأنه متى نقض شيئا من ذلك فالله ورسوله بريئان منه والناس في حل
من بيعته فخلع المستعين نفسه من الخلافة يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة
اثنين وخمسين ومائتين وحدر إلى دار الحسن بن وهب ببغداد وجمع بينه وبين
أمه وولده ثم حدر إلى واسط وقد وكل به أحمد بن طولون التركي قبل ولاية
وعلم عجز ابن طاهر عن قيامه بأمور المستعين حين استجار به وخذلانه إياه
وميله إلى المعتز عنه ففي ذلك يقول بعض الشعراء

أحاطت به الأتراك حولا محرما ... وما برحت من حجرها أم عامر
أقامت على ذل بها ومهانة ... فلما بدت أبدت لنا لوم غادر
ولم ترع حق المستعين فأصبحت ... تغير عليه حادثات المغادر
لقد جمعت لوما وجبنا ودولة ... وأبقت لها عارا على آل طاهر

ولما خلع المستعين وحدر إلى واسط بعد أن أشهد على نفسه أنه بريء من الخلافة
وأنه لا يصلح لها لما رأى من الخلاف الواقع وأنه قد جعل الناس في حل من بيعته فقالت
في ذلك الشعراء وأكثرت ووصفته في شعرها فممن قال في ذلك الكناني

أذا الحي من البغي أو جزوعا ... أمسى الإمام مسيرا مخلوعا
وغدا الخليفة أحمد بن محمد ... بعد الخلافة والبهاء خليعا
كانت به الأيام تضحك زهرة ... وهو الربيع لمن أراد ربيعا
فأزاله المقدار عن رتب العلا ... هو بواسط لا يحسن رجوعا

وقدم على المعتز في اليوم الذي خلع فيه المستعين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
بالبردة والقضيب والسيف وجوهر الخلافة ومعه شاهد الخادم وكتب معه
محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المعتز في شاهد أن تلك بردة رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحذيرا ألا تخفر ذمته ولما كان في شهر رمضان من سنة اثنين وخمسين
ومائتين وجه المستعين سعيد بن صالح الحاجب ليلقى المستعين إذ كان قد بعث
في حمله من واسط قال شاهد الخادم كنت عديلا للمستعين عند إشخاص المعتز له
إلى سامرا ونحن في عمارية فلما وصل إلى القاطول تلقاه حشم كثير فقال يا شاهد

انظر من يسر القوم فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت قلت هو والله فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي وجعل يبكي فلما قرب سعيد منه جعل يقنعه بالسوط ثم اضجعه فقعد على صدره واحتز راسه وحمله الى المستعين بالله وترك جثته ملقاة على الطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة فكانت خلافته منذ ولي الى ان خلع نفسه وسلم الامر للمعتز ثلاث سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما وقيل وسبعة اشهر وكان له منذ وافى مدينة السلام الى ان خلع نفسه سنة وكانت وفاته يوم الاربعاء لست خلون من شوال سنة اثنين وخمسين وثلثماية بل ومايتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة وكان بين خلعه وقتله تسعة اشهر ه

## ذكر المعتز بن المتوكل

هو محمد الزبير بن جعفر المتوكل يكنى ابا عبد الله ولقبه المعتز بالله امه ام ولد رومية اسمها قبيحة بالضد لحسنها وجمالها ولذهاب العين عنها وكانت من حظايا المتوكل خرجت الى المتوكل في يوم نيروز وفي يدها كاس من البلور فيه شراب طاب فقال لها ما هذا فقالت هديتي اليك في هذا اليوم عرفك الله بركته فشربه وقبل خدها فقالت جارية من جواريها تسمى فضل وكانت شاعرة مغنية فقالت في ذلك ⁂

سلافة كالقمر الباهر ⁂ في قدح كالكوكب الناظر
يديرها خشف كبدر الدجا ⁂ فوق قضيب اهيف ناظر
على فتى اروع من هاشم ⁂ مثل الحسام المرهف الباتر

فقال المتوكل لعلي بن الجهم وكان يانس به ولا يكتمه شيئا يا علي اني دخلت على قبيحة الساعة فوجدتها قد كتبت على خدها اسمي بالغالية على بياض ذلك الخد الشريف فقل في ذلك شيئا وكانت محبوبة جارية المتوكل جالسة من وراء الستارة تسمع ما قاله المتوكل وكانت شاعرة مغنية متقدمة في الحالتين فسبقت علي بن الجهم على البديهة وهي من وراء الستارة وانشدت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا  بنفسي خط المسك من حيث اثرا
لئن كتبت في الخد بالمسك احرفا  لقد كتبت في القلب بالحب اسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه  يطيع له فيما اسر واظهرا
ويا من مناه في البرية جعفر  سقى الله عذبا من ثنايا لي جعفرا

وانشدتها المتوكل فبقي علي بن الجهم مبهوتا وقد وجم ولا ينطق بحرف وسلم

**بويع** بعد خلع المستعين نفسه وهو ابن عمه لحا وبويع وهو ابن ثمان عشرة سنة يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم وقيل لثلاث خلون منه سنة اثنين وخمسين ومايتين وقيل يوم السبت لست خلون من المحرم بايعه القواد والموالي والشاكرية واهل بغداد في الجانبين واستقامت الامور لديه واجتمعت الكلمة عليه بعد قتل المستعين وكان ابيض سمينا ربعة اكحل ادعج مدور الوجه جميلا استوزر جعفر بن محمد الاسكافي واستكتب صالح ابن الفرات وقدم على الاجناد وصيفا وبغا وصير حجابته الى مولاه سعيد وقاضيه احمد بن ابي اقبل نقش خاتمه المعتز لله وكان غدارا قتالا سفاكا للدماء ناقضا للعهد غير انه كانت له اخلاق حسان وشيم رضية وكرم بارع وادب غزير ونفس حرة نحا منحا ابيه المتوكل في اظهار الزينة من الثياب فكان يلبس ثياب الوشي المذهبة ويركب بها وهو اول خليفة اتخذ الكم الواسع فجعل عرضه ثلاثة اشبار بعد ان كان شبرا واول من اتخذ الحلي المفضض والمذهب للسروج واللجم والمهامز والسيوف وركب بها وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس وجماعة من بني امية يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة في المناطق فلما ركب المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس في فعله ذلك كله وفي لباسه وكان يحب حضور الحلقة والرهان وسباق الخيل في الميدان وضرب الاكر بالصولجان ولم يكن له حكم ولا تدبير مع الاتراك لانهم والموالي والصقالبة قد حكموا على المملكة فيما يدبرونها وهم يسوسون امرها ويشنون السرايا ويبعثون الاجناد الى اطراف البلاد والخليفة في قصره يلعب بالكباش والديوك والحمام والسمان وكان له ابن يسمى عبد الله في غاية الفصاحة والمعرفة والشعر الحلو الملوكي والتشبيهات الغريبة التي يضرب بها المثل من ابن المعتز

في منامه كأن قائلا ينشده شعرا ولعله وهو هزل

انقضت دولة الهواجر عنا ... واسترحنا من النهار الطويل

فتطير به وعلم أن نفسه قد نعيت إليه ومدحه أبو علي البصير عندما بويع فقال

إن خير الإسلام خير مثابه ... وغدا الملك ثابتا في نصابه
مستقرا قراره مطمئنا ... بعدما جد في نايه وانتوابه
فاحمد الله وحده والتمس ... بالعفو عن اسا بحسن ثوابه

وكان محمد بن عمران بن زياد مؤدب المعتز فلما ولي المعتز جعل إليه اختيار الفضلاء قال فكلمه المعتز يوما بكلام أغضبه فتناول اللوح فكتب في أسفله شيئا وقام فدخل فقرأت ما كتب فيه فإذا هو قد كتب فيه هذه الأبيات

إن المؤدب لا يزال مؤدبا ... ولو ابتنى فوق السماء سماء
من كان في الصبيان يصفو عقله ... حتى بني الخلفاء والخلفاء

واستأمن إلى المعتز كعب البقر وترنجة وعبد السميع والهاشمية فأخبر بذلك المعتز فقال فيهن هذه الأبيات

أتانا ترنجة مستأمنا ... وعبد السميع وكعب البقر
فأهلا وسهلا بمن جاءنا ... وبعدا وسحقا لمن قد غبر

وعزل المعتز جعفر بن محمود عن وزارته ونفاه إلى تكريت ثم استوزر جماعة فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كأنه موسوم بالوزارة وكان جعفر بن محمود يتشيع ولم يكن له أدب بارع وكان أعداؤه ينسبونه إلى الرفض وهو من ولد عبد الصمد بن علي فبعث إلى المعتز بالله يهنيه بالخلافة فتعجل صلته بالجد فلم يتم له ذلك بما أحب فكتب له رقعة فيها قصيدة كلها هزل مضحك هجا فيها المستعين وهي على غير وزن ولا إعراب ولا قافية فمنها

فيا أحمد الرقيع ... ومن أكله الرجيع
أتنسى ما قد كان ... فصيرك فهمان
فيأتيك بالسويق ... من السويق والدقيق
فصرت الآن في الغار ... أما علمت يا فار

فإن الله

---

فإن الله يختار ... ويعطي غيرك الملك
عزيزا يركب الفلك

في كلام متطاول فضحك المعتز منها وأمر له بألف دينار فألح على جعفر بن محمود في طلب الألف فقال له جعفر عهدي ببني هاشم يأخذون الأموال بشرفهم وعلو هممهم وجدهم وأنت تأخذ المال بالهزل والجهل فأنت عجب من بينهم فقال له أبو العبر صدقت لعمري أنا عجب من بينهم كما أنت عجيب في أهل الكتاب كلهم فواجب وأنت من بينهم رافضي ثم أنشده بيت جميل بن معمر وبثينة

بثينة قالت يا جميل أربتنا ... فقلت كلانا يا بثينة اريب

فدفع إليه الألف دينار من يومه واستعفاه من معاودة هذا وفي خلافة المعتز مات محمد بن طاهر وكان فيه من الجود والكرم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وملوكية المجالسة ما لم يكن عليه أحد من نظرائه في عصره **قال أبو العباس** طالوت المبرد ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر يوما للمنادمة وقد حضره ابن طالوت وكان وزيره وأخص الناس به وأحضرهم لخلوته فأقبل عليه وقال له لا بد لنا في يومنا هذا من ثالث نطيب به المعاشرة وتلذ بمنادمته المؤانسة فمن ترى أن يكون وأعفنا أن يكون شرس الأخلاق أو دنس الأعراق أو ظاهر الإملاق فأعمل ابن طالوت الفكرة ثم قال أيها الأمير خطر ببالي رجل ليس علينا من مجالسته مؤونة قد خلا من إبرام المجالس وبرئ من ثقل المؤانس خفيف الوطأة إذا أدنيته سريع الوثبة إذا أردته قال ومن ذلك قال ماني الموسوس قال أحسنت والله فليتقدم إلى أصحاب الثمانية والعشرين الربع في طلبه رفقة فاقتنصه صاحب الكرخ فصار به إلى باب الأمير فأخذ وأدخل الحمام ونظف وألبس ثيابا حسنة وأدخل عليه فقال السلام عليك أيها الأمير فقال محمد وعليكم السلام يا ماني أما آن لك أن تزورنا على حين توق منا إليك ومنازعة قلوبنا نحوك فقال له ماني الشوق شديد والحب عتيد والمزار بعيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو سهل لنا في الإذن لسهلت علينا الزيارة فقال الطف في الاستئذان فليلطف لك في الإذن ثم قال لا يمنعه مانع في أي وقت ورد من ليل أو نهار ثم أذن له

في الجلوس فجلس ودعى له بالطعام فاكل ثم غسل يده واخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من تنوسه وهي جارية بنت المهدي فاحضرت فكان اول ما غنت هذا الشعر

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا   دموعي على الاحباب من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بليل حمولهم   بواكر نجد لا يكن اخر العهد

فقال لها ماني احسنت يا جارية وبحق الامير الا زدت فيه

وقمت اناجي الفكر والدمع حائر   بمقلة موقوف على اخر الجهد
ولم لا يعدني ذا الامير بوعده   على ظالم قد لج في الهجر والصد

فاندفعت تغنيه فقال له محمد عاشق انت يا ماني فاستحيا وغمزه ابن طالوت الا يبوح له بشيء فيسفك من كينه فقال وهل بعد الشيب صبوة ثم اقترح محمد على تنوسه وقال لها غني هذا الصوت فاندفعت تغني هذه الابيات

حجبوها عن الرياح لاني   قلت يا ريح بلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب ولكن   منعوها عند الرياح الكلاما

فغنته وطرب محمد ودعا بطل فشرب به فقال ماني ما على قائل هذا الشعر لو زاد فيه

فتنفست ثم قلت لطيفي   آه لو زرت طرفها المناما
خصها بالسلام سرا والا   امنعوها الشفوف ان تناما

فكان اثبت لذيذ الصبابة في الاحشاء والطف تغلغلا الى كبد الصدا من زلال الماء مع حسن نظامه والانتهاء بالمعنى الى غاية تمامه فقال له محمد احسنت يا ماني ثم غنت تنوسه الحانها بالبيتين الاولين والغنا بهما ثم غنت هاذين البيتين

يا خليلي ساعة لا تريما   وعلى ذي صبابة فاقيما
ما مررنا بدار قوم هوينا   اهتك الدمع ستري المكتوما

فاستحسنه محمد فقال ماني لولا رهبة التعدي لاضفت الى هاذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذي لب فيصدران الا على استحسانهما فقال محمد ان رغبة في حسن ما تاتي به حائلة دون رغبة ورهبة فهات ما عندك فقال

ضبية

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخر   بطرف لغادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلته اب   ماض برق او لؤلؤ منظوما

فقال محمد احسنت يا ماني فاجز هذا الشعر بمدح تنوسه فقال

لم تطب اللذات الا بمن   طابت بها اللذات تنوسه
غنت بصوت اطلقت عبرتي   كانت بحسن الصبر محبوسه

فلما قال هذا الشعر قال له محمد احسنت في قولك وشعرك يا ماني قال وزدت فيه

وكيف صبر النفس عن غادة   اظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان سميتها بانة   في جنة الفردوس مغروسه
وغير عدل ان عدلنا بها   جوهرة في البحر مغموسه

ثم سكت فقال محمد صفها لنا يا ماني فقال ومن يطيق ذلك الا اني اقول

جلت عن الوصف فما فكرة   تلحقها بالنعت محسوسه

فقال محمد والله لقد احسنت فقالت تنوسه وجب شكرك يا ماني وساعدك دهرك وعطف عليك الفك وقارنك سرورك وفارقك محذورك والله يديم لنا ذلك ببقاء من اجتمع به شملنا فقال لها ماني عند قولها له وعطف عليك الفك مجيبا لها

ليس لي الف فيعطفني   فارقت نفسي الاباطيل

ثم انشا يقول

انا موصول بنعمة من   حبله بالمجد موصول
انا مقبول بزورة من   ظبية بالنيل مامول

فقال له محمد وجب جزاؤك يا ماني لشكرك على غير نعمة سبقت منا فاومأ اليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول

طاهر في مركبه   عرفه في الناس مبذول
دم من يشفى بطارمه   مع هبوب الريح مطلول
يا ابا العباس من ادبا   حدد الدهر مفلول

فقال ابو طالوت ليت حساسة المرء لا يضاع المنح ولا تنوء العير مذهب

جوهرية الادب المركب في الانسان وما اخطا صالح بن عبد الله حيث يقول

لا يعجبنك من يصون ثيابه ∴ خوف الغبار وعرضه مبذول
ولربما افتقر الفتى فرايته ∴ دنس الثياب وعرضه مغسول

فامر بالاجراء عليه رزقا سنيا فما زال يقبضه الى ان مات ولماني الموسوس اخبار ظريفة واشعار غريبة واحوال ظريفة منها انه وقف يوما على الدجلة ناظرا الى غلام يتطهر وكان حبيب براوس يحبه فلما ان خرج الغلام من الماء قال ماني الموسوس انظر يا حبيب ما صنع الماء وانشا يقول

خشن الماء جلده الرطب حتى ∴ خلته لابسا غلالة حبر

فقال له حبيب يا ماني بعد الحج والجهاد تقول هذا فقال له ماني تنح عني ليس مثلك يخاطب ثم رفع كفيه الى السماء وقال

بكفيك تقليب القلوب وانني ∴ لفي ترح مما اقاسي فما ذنبي
خلقت وجوها كالدنانير فتنة ∴ وقلت اهجروها عز ذلك من خطب
فاما منعت الصب ما قد خلقته ∴ والا زجرت القلب عن لوعة الحب

في غير هذا مما يطول تتبعه ويخرج بنا عن الغرض **ورجع** الى المعتز ان اخيه المؤيد اراد القيام عليه وانه قد استمال جماعة من الموالي فحبس المؤيد وابا احمد الموفق والموفق هذا والمؤيد لام واب ثم طولب المؤيد بان يخلع نفسه من ولاية العهد فامتنع فضرب اربعين عصا الى ان اجاب واشهد على نفسه بذلك ثم اتصل بالمعتز ان جماعة من الاتراك اجتمع رايهم على ان يخرجوا المؤيد من حبسه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من رجب سنة اثنين وخمسين ومايتين اخرج المؤيد ميتا واحضر القضاة حتى راوه ولا اثر فيه فقيل انه ادرج في لحاف وشد طرفاه عليه حتى مات وضيق على ابي احمد الموفق اخيه ايضا في حبسه وكان بين دخوله سر من راى وما تلقى به الاكرام وبين حبسه ستة اشهر وثلاثة ايام واثبت المعتز اخيه اسماعيل بن فتيحة فكان المؤيد وهو اخوه لامه وابيه فجعله ولي العهد من بعده ثم اجتمع قواد الموالي الى المعتز فسالوه الرضا عن وصيف وبغا فاجابهم الى ذلك ثم خرج بغا الصغير من سر من راى

الى ناحية

---

الى ناحية الموصل في سنة اربعة وخمسين ومايتين فانتهت الموالي الى داره وانفض من كان معه من الجيش وانحدر مستترا فوقع في بعض المغاربة بجسر سامرا فقتل وصلب راسه بسامرا ثم حمل الراس الى مدينة السلام فنصب على الجسر وكان المعتز في حياة بغا لا يلتذ بالنوم ولا يخلع سلاحه في ليله ولا نهاره خوفا منه وقال لا ازال على هذه الحال حتى اعلم ان راسي لبغا ام راس بغا لي وكان يقول اني لاخاف ان ينزل علي من السماء او يخرج علي من الارض وقد كان بغا عزم ان ينحدر الى سامرا ليلا ويضرب بالاتراك على المعتز ويقبض على الاموال فكان من قتله ما وصفنا ولما ان راى الاتراك اقدام المعتز على قتل رؤسايهم واستعماله الحيلة في فنايهم وانه قد اصطنع المغاربة والفراعنة دونهم ساروا اليه باجمعهم فجاءوا يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين فصاحوا به على بابه وبعثوا اليه ان اخرج الينا فاعتذر لهم بانه قد تناول دواء وامر ان يدخل اليه بعضهم فدخلوا اليه وجروه برجله الى باب الحجرة واقيم في الشمس فكان يرفع قدما ويحط اخرى وجعلوا يلطمونه على وجهه وهو يتقي بيده واتوا بالقاضي والفقهاء وطلبوا منه الاموال وكان المدبر لذلك حاجبه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا قواد الاتراك فانكر ان يكون قبله شيء منها وعندما حصل المعتز في ايديهم بعثوا الى مدينة السلام في اشخاص محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي وقد كان المعتز نفاه اليها واعتقله بها في السجن فاتي به في يوم وليلة الى سامرا فتلقاه الاولياء في الطريق فدخل الى الجوسق ليلة الاربعاء لليلة بقيت من رجب فلما سمع به المعتز اجاب الى الخلع على ان يعطوه الامان الا يقتلوه وان يومنوه في اهله وماله وولده فابى محمد المهتدي ان يقعد على سرير الملك وابى ان يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه فاوتي بالمعتز عليه قميص دنس وعلى راسه منديل فلما راه محمد بن الواثق وثب اليه فعانقه وجلسا جميعا فقال له محمد المهتدي يا اخي ما هذا الامر اخلعت ام خلعت نفسك قال يا اخي هذا الامر لا اطيقه ولا اقوم به ولا اصلح به فاراد المهتدي على ان يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك فقال المعتز لا حاجة فيه لي ولا يرضوني وقد خلعت نفسي فقال له المهتدي فانا في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانا في حل من يعتذر فقال انت في حل منها وسعة فلما جعله في حل صرف وجهه عنه فاقيم من حضرته ومشوا به حافيا في الحر وطلب نعلا فلم يعطه فارخا سراويله ومشا عليه ورد الى محبسه بعد ان خلع نفسه بستة ايام وكان خلع نفسه يوم الثلاثا لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة اشهر ولم يحج قط ودفن بسامرا وقالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فاكثرت ورثته فاحسنت ممن ذلك قول محمد بن دكين الشاعر من قصيدة طويلة يقول منها

اصبحت مقلتي بدمع سفوحا ● حين قالوا اصبح الامام ذبيحا
قتلوه ظلما وجورا وغدرا ● حين اهدوا اليه حتفا مريحا
نضر الله ذلك الوجه وجها ● وسقى الله ذلك الروح روحا
ايها الترك سوف تلقون للدهر ● سيوفا لا تشتمل الجريحا
فاستعدوا للسيف والحتف قهرا ● فلقد جيتم فعلا قبيحا

وقال كثير من الشعراء في ذلك ●

## ذكر المهتدي بن الواثق

هو محمد بن هارون الواثق يكنى ابا عبد الله ولقبه المهتدي بالله امه ام ولد رومية اسمها قرب توفيت قبل خلافته ولدته بالقاطول لخمس خلون من شهر ربيع الاخر سنة تسع عشرة ومايتين وقيل ثمان عشرة **بويع** قبل الظهر يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة وعشرة اشهر بعد خلع المعتز نفسه بيومين وهو ابن عمه لحا وكان اسمر معتدل القامة والجسم صغير العينين اسملهما موصوفا بالحسن عظيم البطن عريض المنكبين واسع الجبهة طويل اللحية قد خالطه الشيب وزراؤه جعفر بن محمود ثم ابو صالح جعفر ابن احمد بن عمار اياما ثم سليمان بن وهب ثم عيسى بن فرخان شاه في اخر ايامه وصاحب شرطته محمد بن طاهر مع خراسان وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان والسواد وشرطة بغداد الى سليمان بن عبد الله بن طاهر والى موسى بن بغا الجبال الى حدود خراسان والري وقزوين

---

وديوان الخراج الى اسحاق بن منصور ثم الى محمد بن نجاح وديوان الضياع الى احمد بن خالد والرسايل الى عبيد الله بن محمد بن عبد الملك وصالح بن وصيف يتولى الامر كله مع الجيش والشام وديار مصر والبصرة والحرمين وكان للمهتدي من الولد خمسة عشر اكبرهم عبيد الله ومن الاخوة عبد الله واحمد ومحمد وكان اماما عدلا في غاية من العفة والطهارة والامانة والصيانة والعبادة والزهادة وكانت سيرته حسنة وطرقه محمودة استوزر جملة فسلموا منه من القتل وغيره وكاد يكون في الهاشميين كعمر بن عبد العزيز في الامويين بنا قبة لها اربعة ابواب وسماها قبة المظالم فكان يجلس فيها للخاص والعام وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وامر بالعدل وكان يحضر في كل جمعة المسجد الاعظم ويخطب الناس ويؤم بهم وكان يقوم ثلث الليل فيصلي وزد لا الى ان ياتيه المؤذن بان الفجر قد طلع فيخرج الى الجامع فيصلي بالناس الصبح ويقيم به في تسبيح حتى تطلع الشمس فيركع الضحى ثم يجلس للحكومة بين الناس الى الظهر فاذا زالت الشمس دخل داره فاستراح ثم خرج فيصلي بالناس الظهر والعصر ويبقى في دار النجا ويات الى من خاطبه من جميع الامصار حتى يصلي بهم المغرب والعشا فكانت هذه سيرته ثم عمد الى كل انية في الخزانة من ذهب وفضة فضربها دنانير ودراهم وباع ثياب الحرير المذهبة وكسر اواني الخمر وهرق الخمر ونهى عنه وحرمه وكسر الطنابير وهجر القيان وكسر العيدان وجميع الات اللهو كلها ومنع الغنا في بلاده والاشراب وما لا يحل وقرب العلماء ورفع منازل الفقهاء وعمهم ببره وقلل في اللباس والفراش والمطعم والمشرب ووجد في الديوان نفقة المطبخ في كل يوم لبعض من تقدمه من الخلفاء عشرة الاف درهم فردها عشرة دراهم فاكلها مع الضعفاء وذبح كباش اللعب التي كان يتناطح بها من بين يدي الخلفاء والديوك والحمام والسمان وقتل السباع المحبوسة ومحا كل صورة مزوقة في المجالس وغيرهم ورفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة باباحته وضبط امور المملكة وابدها وشرها بالشريعة والعدل ومنع كل من قرب يمد يده اليها وكان يقول لبني العباس ايكون الحق فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية وقدم رجل من الرملة فتظلم الى المهتدي

فثبت له القول على خصمه فأمر بإنصافه والكتب له فسر الرجل بذلك ودعى له
فمن شدة سروره غشي عليه ساعة فعاناه المهتدي فلما أفاق قال له هذا العقل
فعل بي ما ترى فقال له المهتدي كم لزمك منذ خرجت من بلدك قال عشرون دينارا
قال المهتدي إنا لله كان الواجب علينا الله ولكن أن ننصفك في بلدك ولا نحوجك إلى
تعب وكلفة فإذ لم نكن ذلك فهذه خمسون دينارا من بيت مال المسلمين خذها
لنفقتك قادما وراجعا واجعلنا من تبعتك وتأخير ... في حل فجعل الرجل ذلك
وانصرف إلى بلده فما رآه ذلك اليوم أحد ولا سمع هذا منه إلا خشع قلبه وبكا
ودعا للمهتدي ولما رأى الشعراء نسك المهتدي وجريه على المنهج القويم أخذوا
في مدحه كما كانوا يمدحون من كان قبله من الملوك وسلكوا طريقة أخرى
فقال المهلب في ذلك

حكى المهتدي بالله في عزماته ● غناء أبي حفص وهدي أبي بكر
له ساعتا خير فللعدل ساعة ● وأخرى لإقام الصلاة وللذكر
إمام يوم الحول ليس بغافل ● لكي اليسر أن كان الرعية في العسر

**حكى صالح** بن علي الهاشمي قال حضرت يوما من أيام جلوس
المهتدي للمظالم فرأيت من سهولة الوصول ونفوذ الكتب عنه إلى النواحي في جميع
ما يتظلم به إليه ما استحسنه فإذا رفع طرفه إلى الطرفة فكأنه علم ما في نفسي
فقال لي يا صالح أحسب أن في نفسك شيئا تحب أن تذكره لي فقلت نعم يا أمير المؤمنين
فأمسك فلما فرغ من جلوسه أمرني أن لا أبرح ونهض فجلست جلوسا طويلا ثم دعا بي فد
خلت عليه وهو على حصير الصلاة فقال لي يا صالح أتحدثني أم أحدثك فقلت بل
هو من أمير المؤمنين أحسن قال كأني بك وقد استحسنت ما رأيت من مجلسنا فقلت أي خليفة
خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرءان أكان ذلك منك فقلت هو والله الذي كنت
يا أمير المؤمنين قال قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ
طوال حسن الشيبة من أهل الفقه والحديث من أهل أذنة من الثغر الشامي فأدخلوه
عليه مقيدا في الحديد فسلم غير هائب ودعا وأوجز فرأيت الحياء منه في حماليق
عيني الواثق والرحمة له فقال له الواثق يا شيخ أجب أبا عبد الله أحمد بن أبي دواد

القاضي عما يسألك عنه وذكر المهتدي القصة بطولها المتقدم ذكرها في أخبار
الواثق قال فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة ورجع الواثق عنها **وقال**
محمد بن علي قلت للمهتدي ذات يوم وقد خلوت به وكان قد أكثر من ذكر
فناء هذه الدنيا ومن مال إليها ومن انحرف عنها وزهد فيها قلت يا أمير
المؤمنين ما بال الإنسان العاقل المميز مع علمه بعظيم فناء هذه الدنيا وسرعة
انقلابها وغرورها لطالبها وهو يحبها ويأنس إليها فقال المهتدي يحوله ذلك
بأنه منه خلق فهي أمه وفيها نشأ وفيها اكتسب الخير فهي عيشه ومنها
قدر رزقه فهي حياته وفيها يعاد فهي كفايته فكيف لا يأخذ طريقا يأخذ
بسالكها إلى الجنة في نعيم لا يزال خالدا مخلدا فيها أبدا إن كان من أهلها
**وقال محمد** بن الفضل كانت للمهتدي قضية لم تكن لأحد قبله طالب
رجل بعض قواد الأتراك بين يديه بضيعة قد غصبه عليها فقال التركي
هي لي وفي يدي فقال له الرجل أنت أخذتها مني وغصبتني فيها وهي
ضيعتي فقال المهتدي ما تقولون في هذا فقال الفقهاء الضيعة لمن هي في يده
وعلى خصمه البينة فأقبل المهتدي على التركي وقال له إنك علمت هذا
وذهب على الذي علمك أم لي أنت في الإسلام منقطع وحدك لا إرث لك
فلا يجوز لك أن تملك مثل هذه الضيعة إلا بإقطاع أو شراء أو إرث عن زوجة
قال بلى فأحضرني كتاب إقطاع عن أبيها وكتاب شراء لها وإلا سلمتها إليه
فخرج التركي فاشتراها من الرجل بما أراد وعجب الناس من فطنته وحسن استخراجه
وذكائه وجودة عقله والله سبحانه وتعالى أعلم **ويروى**
أن هجير المهتدي الذي لم يكن يدعه في كل وقت قوله الله في كل الأمور
حسبي يعلم إعلاني وما بقلبي وتظلم إليه رجل من بعض أنسابه فأحضره
وحكم عليه بما صح عنده فقام الرجل وهو يشكره ويدعو له ويثني
عليه ثم قال له أنت والله يا أمير المؤمنين كما قال الأعشى

حكمتموه فقضى بينكم ● أبلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه ● ولا يبالي غبن الخاسر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال المهتدي اما انت فاحسن الله جزاك واما شعر الاعشى فما رايته ولكني قرأته اليوم قبل خروجي قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية قال فما بقي في المجلس احد الا بكى وطال رحمه الله طول ايام خلافته وما افطر الا اياما اعتل في بعضها ودخل عيسى بن فرخانشاه عليه وبين يديه رغيف سميذ وسكرجة فيها خل وزيت فقال يا امير المومنين انك تتعب وتصوم وتسهر فلو اكلت بعد تعبك بما يقوي هذا من الغذاء فقال الخذلة اكل شيء تتوق نفسي اليه وان ذلك من نعم الله التي يخلص الشكر عليها ولكني لا اديم ذلك لواحدة فاني اذ ذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يجده في كل وقت مثل ما نحضره من دور طعامنا وسلي ما يتفكه به ولكن عنده من يصنع مثله فيقصر ذلك على طيبه فانا احبو اكثر الايام لهذه العلة وانشد البحتري يوما بعد ان ساله بالله ان ياذن له ويسمع منه قصيدته فاذن له

سقى دار ليلى حيث حلت رسومها ⁂ عهاد من الوسمي وطف غيومها
اذ المهتدي بالله عزت خلاله ⁂ حسبت سماء كاثرتا نجومها
فقد حول الله الامام محمدا ⁂ خصوص فعال في قريش عمومها
اقوله بالفضل منا احمد ⁂ فعاد له معوجها وسليمها
ولو وجدته ذلك الحول لم تكن ⁂ لتبرح الا والنجوم رجومها
بنو هاشم في كل شرق ومغرب ⁂ كرام بني الدنيا وانت كريمها
هجرت الملاهي خشية وتهجدا ⁂ فلايات ذكر الله يتلى حكيمها
واخلت باللغزات وهوا وانس ⁂ مرابعها مستحسنات رسومها
وما تحسن الدنيا اذا هي لم تعن ⁂ باخرة حسنا ويبقى نعيمها
فقل ذكي فينا نعمة الله عندنا ⁂ فنحن باوفى شكرها نستديمها

فقال له المهتدي احسن الله جزاك وجعلك ممن يرضى من عباده والله ما في مالي فضل لثوابك ولا تاول فيك على مال المسلمين ولكن اخوتي يقضون حقك عني فوكله الى اخوته وكان ينشد لنفسه حين ضاقت عليه الامور والتوت كان كثيرا ما يقول

اى

اي الغي ارجو الجبال لعديه ⁂ لكني على ما قد دفعت اليه
لكني عليه بارجائي وعزتي ⁂ ومن اتكالي في الامور عليه

وكان المهتدي حين افضت الخلافة اليه ولى احمد بن المدبر الكاتب خراج فلسطين وكانت له معه اخبار ولابن المدبر هذا اخبار حسان فمن اخباره المستحسنة المروية انه كان قليل الجلوس للمنادمة وكان له سبعة ندماء لا يانس بغيرهم ولا ينبسط الى سواهم قد اصطفاهم لعشرته واتخذهم لمنادمته وكان واحد منهم قد انفرد من العلم لا يشاركه فيه غيره وكان طفيلي يعرف بابن الدراج وكان من اكمل الناس ادبا واخفهم روحا واشرهم في كل مليحة افتتاحا فلم يزل الطفيلي يحتال الى ان علم جلوس ابن المدبر للمنادمة فتزيا بزي ندمائه ودخل في جملتهم فظن حاجبه ان ذلك بعلم من صاحبه وانه بمعرفة من اوليائه الندماء فلم ينكر دخوله معهم فخرج ابن المدبر فنظر اليه بين القوم فقال لحاجبه اذهب الى ذلك الرجل فقل له الك حاجة فقال له الطفيلي قل له لا فقال له ابن المدبر ارجع اليه فقل له ما جلوسك فاتاه فقال له ما جلوسك هنا قم فانصرف فقال له الطفيلي الساعة جلسنا فبغيض حتى يسمعون كلهم فقال له ابن المدبر اي شيء انت فقال طفيلي يرحمك الله فقال ابن المدبر انت طفيلي قال نعم اعزك الله قال ان الطفيلي يحتمل على دخوله لبيوت الناس وافساده عليهم ما يريدونه من الخلوة بندمائهم والخوض في اسرارهم خصال منها ان يكون لاعبا بالشطرنج او بالنرد او ضاربا بالعود والطنبور فقال الطفيلي ايدك الله انا احسن هذه كلها قال وفي اي طبقة انت منها قال في العليا من جميعها فقال لبعض ندمائه لاعبه بالشطرنج فقال الطفيلي اعزك الله فان قمرت قال نعطيك الف درهم قال الطفيلي ايدك الله المطلوب ان تحضر الالف درهم فان احضارها فان في حضورها قوة للنفس وايقانا بالظفر قال فاحضرت ولعبا فغلب الطفيلي ومد يده لياخذ الدراهم فقال الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما وقع فيه يا مولاي ذكر انه في الطبقة العليا وان فلانا غلامك يغلبه فامر باحضار الغلام فغلبه الطفيلي فقالوا له انعم ف بدراهمك قال اذا احضرت النرد فاحضر ولعب فغلب الطفيلي فقالوا له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انصرف بعد اهمك فقال يا سيدي يحضر العود فاحضر العود فضرب به فاجاد
وغنانا غناء في النهاية من الجودة فقال الحاجب اعزك الله ان فلانا في جوارنا اعرف
منه فاحضر فكان احذق من الطفيلي فقال له ابن المدبر قد قضينا الحق بكل جهد
فاين حرمتك الا لطردك من منزلنا فقال يا سيدي بقيت معنا صنعة حسنة غريبة
قال ما هي قال تامر لي بقوس بندق مع خمسين بندقة من الرصاص ويقام هذا الحاجب
على اربع وارميه في دبره بهن جميعا فان اخطات بواحدة ضربت رقبتي قال فضج
الحاجب من ذلك ووجد ابن المدبر في ذلك شفاء نفسه من عقوبته ومكافاته على ما جرى
منه من ادخال الطفيلي فامر باحضار ذلك فاحضر وجعل احدهما فوق الاخر
وشد الحاجب بينهما وامر بالقوس والبندق فدفع الى الطفيلي فرماه به فما اخطا
واحدة وخلا الحاجب وهو يتالم لما ناله به فقال الطفيلي على باب الاستاذ اعزك الله
من يجلس من هذا شيئا فقال له الحاجب يا قرنان ما دام ابن جاسر اسنى ملابه ولما حمل
المهتدي الخاصة والعامة على الواضحة ثقلت لذلك عندهم وطاته واستطالوا
خلافته وملوا ايامه واستثقلوا احكامه وراى بكثرة اجتهاده في اقامة الحق
وقمع الباطل ان يدفعه دفعة واحدة فاتت فتنته ظلما صراحا وذلك
ان موسى بن بغا الكبير وكان متولي امر الاجناد وكان غائبا بالري مشتغلا
بحروب ال ابي طالب فلما نما اليه قتل المعتز وما كان من امر صالح بن وصيف
والاتراك في ذلك قفل من تلك الديار متوجها نحو سامرا منكرا لما جرى على المعتز
ولما اتصل بالمهتدي مسير موسى بن بغا الى دار الخلافة انكر ذلك وكاتبه بالمقام
في موضعه والاجل ثم كرر الحاجة فيه اليه فابى موسى الا اقرار السير والسرعة
فيه حتى وافى سر من راى لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ست وخمسين
ومايتين واختفى صالح بن وصيف الذي كان في بدء الامر حين علم بموافاة موسى
وتفرقوا وكان رجلا من قواد الاتراك يقال له بايكباك قد غلب على الامر ايضا
وتراس فدخل موسى سر من راى وانتهى الى مجلس المهتدي وهو جالس للمظالم والدار
غاصة بخواص الناس وعوامهم فتفرق اصحاب موسى في دخول الدار وجعلوا
يخرجون الناس باشد ما يكون من العنف بالدبابيس والطبرزينات فضج العامة

فقام

فقام المهتدي من مجلسه مغضبا منكرا عليهم فعلهم لمن في الدار فلم
يعرجوا على قوله فتنحى مغضبا فقدم له فرس فركبه وقد استشعر منهم
الغدر فمضى به الى دار ياروخ وموسى قد انتهى في علو دار المهتدي لما نظر
الى ضجة العامة فيها فنزل تلك الدار التي يسير بالمهتدي اليها فاقام فيها ثلاثا
عند موسى بن بغا فاخذ عليه موسى العهود والمواثيق الا يغدر به وكان اكثر
الجيش مع موسى بن بغا وكانت فيه ديانة وتشعف ولم يكن يشرب النبيذ وكانت
في اخلاق المهتدي شراسة فنافر موسى وكاد الامر ان ينفرج بينهما والحال
تتسع غير ان موسى تعطف عليه واعمل الحيلة في قتل صالح بن وصيف
وخاف موسى ان يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليهم في حال اختفائه فبث
موسى في طلبه العيون حتى وقع عليه فلما علم صالح بهجومهم عليه
قاتل ومانع عن نفسه حتى قتل واخذ راسه واتي به الى موسى بن بغا وقد قيل انه احمي
وحمي له حمام وادخل فيه حسبما فعل هو بالمعتز فمات وقيل انه اخذ راسه
فنصب في باب العامة ونودي عليه هذا جزاء من قتل مولاه وقوي امر مساور الشاري
ودنا في عساكره من سر من راى وعم الناس الاذى وانقطعت السبل وظهرت الاعراب
فاخرج المهتدي موسى بن بغا بجيوشه وبايكباك الى حرب الشاري وخرج مشيعا
لهما فهزم الشاري وبلغ الخبر المهتدي بذلك فنزل عن سريره وسجد طويلا على
التراب والتزم حمد الله تعالى وقرا هذه الاية ان ينصركم الله فلا غالب لكم الاية
واعطى الذي جاءه بالبشارة خمسين دينارا وقال له لقد فرجت على المسلمين
كربتهم فخذ هذا من مالهم ثم قفل من غير ان يلقى شرا فلما استشعر المهتدي رجوعهما
عنهما خرج بعسكر سر من راى في جميع المغاربة والفراغنة وغيرهم لمحاربة
بايكباك وموسى بن بغا وكتب الى موسى بن بغا بمثل ذلك يامره بقتل بايكباك
وانهما علما بتغير الامر بينهما فرجعا عما خرجا اليه واسرى بايكباك
على المهتدي فكانت بينهما حرب عظيمة قتل فيها كثير من الناس وانكشف
بايكباك وظهر المهتدي عليه فخرجت كمائن بايكباك على المهتدي وفيها
فارجوج فقيل له اردت ان تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال اردت

ان حملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيته والخلفاء المهديين قيل له
الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة
كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين وانت انما رجالك ترك وخزر
وفرغانة وغير ذلك من انواع الاعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من امر
آخرتهم وانما غرضهم ما يستعجلونه من هذه الدنيا فكيف تحملهم على
ما ذكرت من الواغمة فكثر منه ومنهم الكلام والمراجعة في هذا واشباهه
ثم انقادوا اليه على ما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الامر ان يتم له قام فيهم
سليمان بن وهب الكاتب فقال هذا سوء منكم وخطأ في تدبيركم ان اعطاكم
بلسانه فبينه فيكم غير ما قال وسيأتي عليكم جميعا وتبه وشملكم فلما سمعوا
هذا القول منه استوحشوا ورصد المهتدي بالخناجر فكان اول من طعنه بخنجر
في اوداجه ابن عم لبايكباك التركي واكب عليه فالتقم الجرح والدم يفور
واقبل يمص الدم حتى روي منه وهو سكران فلما روي من دمه قام قائما وقد
مات المهتدي رحمه الله تعالى فقال قاتله يا اصحابنا قد رويت من دمه كما رويت هذا
اليوم من الخمر فلما مات المهتدي داروا به ينوحون عليه ويبكون وندموا على ما كان
منهم في قتله لما تبينوا من نسكه وزهده وفضله وقيل انه لما قتل استخرج
رحله من الموضع الذي كان يأوي اليه فاصيب له سفط مقفل فظنوا ان فيه مال
وجوهر فلما فتحوه وجدوا فيه جبة شعر وغل من حديد فسألوا من كان يخدمه
فقال كان اذا جن الليل لبس هذه الجبة وغل نفسه بهذا الغل وبات يركع ويسجد
الى ان يأتي عليه الصباح ووجدت له رحمه الله وصية بخطه نسختها هذا ما اوصى
به محمد بن هارون بن محمد المهتدي بالله امير المؤمنين اوصى وهو يشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ الرسالة ونصح
الامة وجاهد في السبيل وعبد ربه حتى اتاه اليقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله
الطيبين ثم انه كتب هذه الوصية بخطه عند بلوغ جهده وخذلان من
خذله ممن ادعى انه مولى له ولمن مضى من آبائه الخلفاء وترك جندها نصرته ومعاونته

لهم وله في اعناقهم الايمان المؤكدة التي لا كفارة لها ولا استثناء معها لتأكدها ولا
تباعة ولاته ورعيته اياهم على ترك نصرته القوي منهم والضعيف عند اشرافه
على تلف نفسه اذ اطاع الله عز وجل في احياء الحق بعد اماتته واماتة الباطل بعد احيائه
في محاربة من تحقق عنده انه جاهل جائر محاد لله بمعاصيه مستحل لفيء
المسلمين والمعاهدين ينفقه في شرب الخمر وانتهاك المحارم وايثار الفواحش وقتل
النفس التي حرم الله بغير حقها والسعي في الارض بالفساد وقد قال الله تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض الآية فحاربتهم اذ بان لي ذلك
وعلمت انه لا حجة معي ولا معذرة عند ربي فاخترت ما ينبغي وكنت في ذلك
كما قال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
الى قوله وبشر المؤمنين واوصى من خلف من ولده واخوته ومن اطاعه من رعيته
بما اوصى به يعقوب بنيه فانه قال ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون واوصى انه يحلف بالله الذي لا اله الا هو لا تقوم السموات والارض الا باذنه
انه لا يخلع قميصا قمصه الله به من الخلافة وانه لا يحل لاحد ممن اخذوا له
في عنقه بيعة ان يتخلف عنه حتى ينصره على العدل والاحسان في حياته فان
مات او قتل فلقام الكلمة من بعده خليفة طلب بدمه مع من كانوا منه منزله
في اعناقهم بيعة اشهد محمد بن هارون المهتدي بالله امير المؤمنين على ما في هذا
الذي كتب الله سبحانه وكفى بالله شهيدا والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين وقائد المهتدين
وعلى آله الطيبين واصحابه الاكرمين وسلم ورحم وكرم ومجد وعظم
وكانت خلافته احد عشر شهرا وقتل رحمه الله قبل ان يستكمل الاربعين
سنة يوم الاربعاء لاربع وعشرين من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بسر من رأى
وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وقال فيه بنانة الكاتب

قتل الامام محمد خير الورى ❁ صلى عليه الله من مقتول
قد كان مهتديا الى سبل الهدى ❁ ونصير كل مظلم مخذول

# ذكر المعتمد بن المتوكل

هو احمد بن جعفر المتوكل يكنى ابا العباس وقيل ابا جعفر ولقبه المعتمد على الله امه ام ولد كوفية تسمى فتيان **بويع** في اليوم الذي مات فيه محمد المهتدي وهو ابن عمه نحا وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان اسمر ربعة واسع العينين ممتلئ الجسم مدور الوجه واللحية اسودها جميل الوجه استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير ابيه ثم مات فاستوزر بعده الحسن بن مخلد ثم استوزر سليمان بن وهب ثم عزله وصير الوزارة الى صاعد واستكتب عبيد الله بن الحسين واستقضى بكار بن قتيبة وصير حاجبه صاعدا مولاه ثم خفيف السمرقندي وولى اخاه محمد بن المتوكل على جيوشه وحرز ولقبه بالموفق فقى كل الخلافة وشغبها وحسنها واعزها وشرفها لانها بعد الآن الذي عراها من النهي ورهم الى الغل والصغر وكان المعتمد اول خليفة تغلب عليه فلم يبق له امر ولا نهي ولم يكن له من الخلافة الا اسمها ولا من الامارة الا رسمها في كل سفساف ساقط النسب خامل الحسب فكانوا يلعبون الزن والنبق وغير ذلك وربما لعب هو معهم واثر اللذة ومال الى الراحة واعتكف على البطالة والخلاعة وجرى في ميدانها جهد الاستطاعة **قال الصولي** كان المعتمد جهيرا صيتا اذا خطب سمعه اقصى الناس وكان يمثل بينه وبين المستعين في السخا فيقال ما ولي لبني العباس اسخى منهما وكان جيد التدبير مهتما بالامور جليلا في قلوب الناس فلما فوض امره الى غيره وغلب على غيره نقصت حاله عند الناس وخلع على اخيه الموفق وعلى مفلح يوم الخميس مستهل شهر ربيع الاول عام ثمانية وخمسين ومايتين واشخصهما الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج يوم الثلاثاء لاثني عشر ليلة بقيت من جمادى الاولى في العام المذكور فاصاب مفلحا سهم منهم في صدغه فاصبح يوم الاربعاء ميتا وحمل الى سر من راى فدفن بها وانصرف الموفق عن محاربة صاحب الزنج فجعل المعتمد اليه امر المشرق وجعل ابنه جعفر ولي عهده ولقبه المفوض الى الله وجعل اليه امر المغرب فغلب الموفق على الامر

وقام

وقام به احسن قيام ومال الناس اليه وسار المعتمد اليه سنة سبع وستين ومايتين يريد مصر لمكاتبة جرت بينه وبين احمد بن طولون في ذلك فلما بلغ الموفق الخبر وهو يقاتل صاحب الزنج انفذ اسحاق بن كنداج فرد المعتمد وسلمه الى صاعد بن مخلد فانزله دار احمد بن الخصيب بسر من راى وحجر عليه الموفق وحال بينه وبين الاموال واجرى عليه ما يقوم به من غير اسراف وابقى عليه الخطبة والسكة واسم امير المومنين واستبد هو بالامر والنهي وكان على غاية من الحزم والعزم والسماحة والنجدة فشخص لمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين ومايتين وقدم ابنه ابا العباس في ربيع الآخر الى سوق الخميس اذ كان الشعراني صاحب العلوي قد خص بها في جمع كثير من الزنج ففتح ابو العباس هذا الموضع وغنم كل ما كان فيه وفتح معه مواضع كثيرة وقتل من كان فيها من الزنج ثم سار الموفق الى الاهواز فاصلح ما افسده الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل الموفق منازلا لصاحب الزنج حتى قتل صاحب الزنج فكانت مدة ايامه اربعة عشر سنة واربعة اشهر يقتل الصغير والكبير والذكر والانثى ويحرق ويخرب وقتل من اهل البصرة في وقعة واحدة ثلاثماية الف وكان المهلبي من علية اصحاب علي بن محمد صاحب الزنج قد اتى بعد هذه الوقعة الى البصرة فنصب منبرا في الموضع المعروف بمقبرة بني يشكر وكان يصلي يوم الجمعة بالناس ويخطب على المنبر لعلي بن محمد ويترحم بعد ذلك على ابي بكر الصديق وعمر ولا يذكر عثمان ولا عليا في خطبته ويلعن جبابرة بني العباس وابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان ولما ركن اهل البصرة الى هذا الفعل من المهلبي اجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف فمن مقتول وغريق واختفى كثير منهم في الدور والابار فكانوا يخرجون في الليل فيطلبون الكلاب والسنانير والفيران فيذبحونها وياكلونها حتى افنوها فرجعوا ياكلون الموتى ومن قدر منهم على قتل صاحبه قتله واكله ثم عدموا الماء العذب فذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة تنازع ومعها اختها وقد احتوشوا يتحينون موتها فياكلون لحمها قالت المراة فما ماتت حسنا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها واكلناه فجاءت اختها

الى النهر ومعها الراس فقيل له وبكى مالك تبكين فقالت اجتمعوا على اختي فما تركوها ماتت حسنا حتى قطعوها وظلموها فلم يعطوني منها الا راسها هذا ومثل هذا كثير وبلغ من امرهم انه كان ينادى فيهم على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد بني هاشم وسائر العرب بالدرهمين والثلاث ويقول المنادي هذه ابنة فلان وكان عند كل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون يطؤهن الزنج ويخدمن الزنجيات ولقد استغاثت الى محمد بن علي امراة من ولد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكانت عند بعض الزنج فرغبته ان ينقلها عنه الى غيره من الزنج او يعتقها مما هي فيه فقال لها هو مولاك واولى بك من غيره وقد تكلم الناس في مقدار ما قتل من الخلق فمكثر ومقل فالمكثر يقول انه شيء لا يحصيه الا خالقهم والمقل يقول قتل خمسماية الف الف وذلك كله ظن اذ كان لا يضبط عددهم ولا يدرك وكان سبب قيام علي بن محمد بالزنج في العراق انه كان بالبصرة ثلاثون الف جنان في كل جنان اسود واسودان وثلاث فاغراهم على محمد ومناهم حتى انقادوا له وقاموا معه فكساهم وحباهم وقربهم فتسامع بذلك السودان فاقبلوا اليه من جميع الجهات فنازل بغداد وضيق عليها حتى كاد ان يغلبها وتذهب الخلافة فخرج اليه الموفق فهزمه وقتله ودخل براسه بغداد وذلك سنة سبعين ومايتين وكان على هذا فصيحا فمن كلامه تركتموهم من الليل مقتولين مشردين مع دير شاسعين عن الاحباء متباعدين عن الاقرباء مرت العيون من الدموع خمص البطون من الجوع حفات لطوات يصلون الايام بالشهور والسنين بالدهور لا يامنون البقاع خوفا ولا يرون ضوء النهار خيفا ايامهم في المكان يختلفون وبالليل من بلد الى بلد يسيرون وعادتهم في الاقدام مكبلين وبالسواجير مغللين وفي الاغلال مصفدين لا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكان المعتمد في فتن وحروب خرج عليه يعقوب بن الليث الصفار في سنة اثنين وستين ومايتين وسار نحو العراق في جيوش عظيمة حتى نزل دير العاقول على شاطئ دجلة بين واسط وبغداد وكان يعقوب هذا صفارا في صغره فارتبته السعادة وخدمه الجد الى ان دخل بلاد بلستان وهو بلاد فيروز بن كبند وحارب زنبيل ملك الهند ودخل الى بلاد

هرات

هرات ثم بلخ ونيسابور وقبض على محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسين ثم دخل الى بلد طبرستان وواقع الحسن بن زيد الحسني فلما نزل الصفار دير العاقول خرج المعتمد بعسكره يوم السبت بالموضع المعروف باصطربذ بين السيب ودير العاقول فهزم الصفار واستبيح عسكره واخذ من اصحابه نحو عشرة الاف دابة وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسيب فغشي الماء الصحراء فعلم الصفار ان الحيلة قد توجهت عليه وقد كان حمل على المعتمد في ذلك اليوم بضع عشرة حملة وعرو ابراهيم بن سمايل وقتل بيده خلقا كثيرا وكان الصفار قد قصد الميمنة وعليها موسى بن بغا وقتل كثيرا من الناس منهم المغ في المعروف بالهيقم فنجا الصفار بنفسه والخواص من اصحابه واتبعه جيش المعتمد واهل القرى والسواد فغنم الاكثر من ماله وكراعه واستنقذ محمد بن طاهر من الاسر وكان عنده مقيدا ومعه علي بن قريش وعلي بن الحسين بن قريش كلهم كانوا عند الصفار اسارى فاتى محمد بن طاهر بفك قيوده وخلع عليه ورده الى مرتبته وقيل ان السبب في هزيمة الصفار مع ما ذكرناه من فجر النهر ان نصيرا الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب كان في شذوات في شط دجلة فوافا مؤخر العسكر الصفار وسواده فخرج من الشذوات فقدح النار في الابل والبغال والخيول وكان في عسكر الصفار خمسة الاف جمل بختي فنفرت الابل في العسكر وشردت البغال والحمير والخيل واضطرب الناس في مصاف الصفار لما سمعوا وراوا في عسكرهم وسوادهم من ورائهم فكانت الهزيمة ويقال ان الصفار قال في صحته هذه ابياتا وانه خرج منكرا على المعتمد ومن معه من الموالي اضاعتهم الدين واهمالهم بن الصاحب الزنج حتى قتل تلك الامم وفتك في حريم المسلمين فقال في ذلك

خراسان حزتها واكناف فارس ... وما انا في ملك العراق بيايس
اذا ما امور الناس ضاعت واهملت ... ورثت فكانت كالرسوم الدوارس
خرجت بعون الله نبيلا ونجدة ... وصاحب رايات الهواجل حارس

وتوفي الصفار بجبل سابور يوم الثلاثاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وستين ومايتين وخلف في بيت ماله خمسين الف الف درهم وثمانية الف دينار فقيل ان الموفق اخذه اسيرا وادخله بغداد وعليه حلة مذهبة وعلى راسه طرطور ريش

مكلل وهو على نجيب ووجهه الى كفله وعلى النجيب اصناف الحلي والديباج المذهب ومغاود الحرير الملون وفي عنقه سلوك الجوهر واوقفه للناس سماطين فكان لا يهوله شيء من ذلك بل كان ينظر اليهم شزرا ويعض على شفتيه ويلحس بلسانه وكان سبب اسره انه فر من الهزيمة مع عشرين فارسا من خاصته الى قرية من قرى فارس واراد ان يتحصن بها فعرف واخبر به المولى فتلقاه وانزله ونجله وقال له نحن عبيدك وبين يديك وكتب في السر الى الموفق ووضع الصفار طعاما ثم تقدم ياكل معه فزجره وقال له قم العبيد تاكل مع الموالي فقال له نعم انا اخطات ثم خرج فاتى بكبل وحداد وقال له يتفضل مولانا ويجعل رجله في هذا الكبل فاعتذار انه مناك حتى ياتي من هو مثلك يتولاك فطغيت هذا جزاؤك ثم مضى به الى الموفق **وذكر عبيد الله** ابن خرداذبه انه دخل على المعتمد ذات يوم وفي مجلسه عدة من ندمائه من ذوي المعرفة والنبل فقال له اخبرني عن اول من اتخذ العود قال له قد قيل في ذلك يا امير المومنين اقاويل كثيرة منها ان اول من اتخذه لامك بن متوشلخ بن خنوخ بن برد بن مهليابيل بن قايل بن شيث عليه السلام بن ادم عليه السلام وذلك انه كان له ابن يحبه حبا شديدا فمات فعلقه في شجرة وقال انظروا اليه تاسفا منه على فراقه ابدا لابد وحسرة عليه فلم يزل كذلك ينظر اليه حتى تقطعت اوصاله وبقي منه فخذاه مع الساق والقدم والاصابع فاخذ خشبا فرققه والصقه فجعل صدر العود كالفخذ وعنقه كالساق وراسه كالقدم والملاوي كالاصابع والاوتار كالعروق ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود فجاوبه على شانه فقال الحمدوني

وناطق بلسان لا ضمير له ⁂ كانه فخذ نيطت الى قدم
يبين ضمير سواه في الحديث كما ⁂ يبين ضمير سواه الخط بالقلم

واتخذ لومك بن نافل الطبول والدفوف واتخذت ضلال بنت لامك المعازف واتخذ قوم لوط الطنابير يستميلون بها الغلمان يعني الصبيان ثم اتخذ الرعاة والاكراد نوعا تشجع فيه فكانت اغنامهم اذا نفرت صفر لها فاجتمعت واتخذ الفرس البربط للعود والزنل مل للطنبور والسونا نخ للطبل وجعل المثنى ضعف وزن الزير والمثلث

ضعف وزن الزير والبم ثلاثة اضعاف وزن الزير فهذه اسماء اوتار العود وكان غناء الفرس بالعيدان والصنوج ولهم النغم والايقاعات والمقاطع والطرق الملوكية وهي سبع طرق وكان غناء اهل خراسان وما والاها بالمزنج وعليها سبعة اوتار وايقاعه يشبه ايقاع الصنج وكان غناء اهل طبرستان والري والديلم بالطنابير وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي وكان غناء النبط والجرامقة بالقنورات وايقاعها يشبه ايقاع الطنابير وقال فندوس الرومي جعلت الاوتار الاربع بازاء الطبايع الاربع جعل الزير بازاء المرة الصفرا والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة السودا والروم من الملاهي الارغن وعليه ستة عشر وترا وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين ولهم السلبا وله اربعة وعشرون وترا من كل وجه وتفسيره الف صوت ولهم اللوزا وهو الرباب وهو من خشب وله خمسة اوتار ولهم القيثارة ولها اثنا عشر وترا ولهم الصنج من جلود العجاجيل وكل هذه المعازف مختلفة الصنعة ولهم الاغز وهو ذو مثال فخ من الجلود والحرير وللهند الكنكلة وهو وتر واحد يمد على قرعة يقوم مقام العود والصنج وكان الحداء في العرب من قبل هذا شانهم الحداء وذلك ان مضر بن نزار بن معد ابن عدنان سقط عن بعير في بعض اسفاره فانكسرت يده فجعل يصيح يا يداه يا يداه وكان من احسن الناس صوتا فاستوسقت الابل وطاب لها السير فاتخذته العرب حداء برجز الشعر وجعلوا كلامه اول حداء فمن قول الحادي هاديا هاديا على قوله يا يداه يا يداه وكان الحداء اول السماع والترجيع في العرب ثم اشتق الغناء من الحداء ونحن نساء العرب به على موتاهم ولم تكن امة من الامم بعد فارس والروم اولع بالملاهي والطرب من العرب وكان اول من غنى لهم الجرادتان وكانتا قينتين على عهد عاد لمعاوية بن بكر وكانت العرب تسمي القينة الكرينة وغناء اهل اليمن بالمعازف وجميع ايقاعها جنس واحد ولم تكن قريش تعلم من الغناء الا النصب حتى قدم النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف نحو العراق ووفد على النعمان بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء عليه فقدم مكة فعلم اهلها فاتخذوا القيان قال والغناء يرقق الذهن ويلين العريكة ويبهج النفس ويسرها ويشجع القلب ويسخي البخيل

ولذا مع النبيذ تعاون على تنشيط القلب وتفريج الكرب والغنا على الانفراد يفعل ذلك وفضل الغنا على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبرء على السقم وكذا قال الشاعر في المعنى

لا تبعثن على همومك اذ ثوت غير المدام ونغمة الاوتار

فلله در حكيم استنبطه وفيلسوف استخرجه اي غامض الخفي واي مكنون كشف وعلى اي دفين دل والى اي علم وفضيلة سبق لقد كان فصيحا وجزلا ووحيد دهره وكانت ملوك العجم لا تنام الا على سماع مطرب يسري في عروقها السرور او على سمر لذلك والحاضنة الكيسة لا تنوم ابنها وهو يبكي ابدا خوفا ان يسري الهم في جسده ويدب في عروقه ولكنها تغنيه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور فينمو جسمه ويصفو دمه ويشب عقله والطفل يرتاح الى الغنا ويستبدل ببكائه فرحا قال يحيى ابن خالد بن برمك الغناء ما اطربك فارقصك او ابكاك فاشجاك وما سوى ذلك فبلاء وهم فقال له المعتمد قد قلت فاحسنت ووصفت فاطنبت وانت في هذا اليوم سوق الغنا وغيره لانواع الملاهي وان كان مثلك لمثل ثوب الوشي يجتمع فيه الاحمر والاصفر والاخضر وسائر الالوان فما صفة المغني الحاذق قال ابن خرداذبة المغني الحاذق من تمكن في انفاسه وتلطف في اختلاسه وتفرع في اجناسه قال المعتمد فعلى كم اقسام الطرب قال على ثلاثة اوجه وهي طرب محرك مستخف اريحية يتغشى التنسيم عند السماع وطرب شجو وحزن لا سيما اذا كان الشعر في وصف ايام الشباب والتشوق الى الاوطان والمراثي لمن فقد الاحباب وطرب يكون في صفاء النفس ولطافة الحس لا سيما عند سماع معرفة جودة التاليف واحكام الصنعة اذ كان من لم يطرب ولا يفهمه لا يسر له فتراه مشتغلا عنه بل تراه كالحجر الجلمد والجماد الصلد سواء وجوده وعدمه وقد قال بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب ومن غلظ حسه كره سماع الغنا وتشاغل عنه وعابه وذمه فقال له المعتمد فما منزلة الايقاع وانواع العروض وفنون النغم قال قلنا في ذلك ما تقدم ان منزلة الايقاع من الغنا منزلة العروض من الشعر وقد وضعوا الايقاع ووسموه بسمات وسموه باسماء ولقبوه بالقاب وهو خمسة اجناس ثقيل الاول وخفيفه

وثقيل

---

وثقيل الثاني وخفيفه والايقاع هو الوزن ومعنى وقع اي وزن ولم يوقع اي خرج عن الوزن والخروج ابطاء عن الوزن او سرعة وتعجيل فالثقيل الاول نقرة ثلاثة ثلاثة متواليات الا ان بين كل ثلاثة وثلاثة وقفة وثقيل الثاني نقرتان اثنتان متواليتان وواحدة بطيئة وثنتان مزدوجتان وخفيف الرمل نقرة اثنان مزدوجتان بين كل زوج وقفة والهزج نقرة واحدة مستويات ممسكة وخفيف الهزج واحدة واحدة مستويات في نسق واحد اخف قدرا من الهزج والطرق ابو ثمان الاول والثاني وخفيفهما وخفيف الثقيل منهما يسمى الماخوري وانما سمي بذلك لان ابراهيم بن ميمون الموصلي وكان من ابناء فارس وسكن الموصل وكان كثير الغنا في هذه المواخير بهذه الطريقة سماه وكذلك الرمل وخفيفه والهزج وخفيفه ويتفرع من كل واحد من هذه الطرق ابو مرسوم ومطلق ويختلف في مواقع الاصابع فيها فتحدث لها القاب تتميز بها كالمحصور والمحصول والمجنب والمجزع والاذراع والعود عند اكثر الامم وجل الحكماء انما هو يوناني صنعه اصحاب الهندسة على هيئة طبايع الانسان فان اعتدلت اوتاره على الاقدار الشريفة جانس الطبايع فاطرب والطرب هو رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة واحدة وكل وتر من اوتاره مثل الذي يليه ومثل ثلثه والدستان الذي يلي الانف موضوع على خط التسع من جملة الوتر فهذه يا امير المومنين جوامع في صفة الايقاع ومنتهى حدوده ثم قال له صف لي انواع الرقص والصفة المحمودة في الرقاص وشمايله قال يا امير المومنين اهل الاقاليم والبلدان يختلفون في رقصهم لكن جملة الايقاع في الرقص تسعة اجناس الخفيف والهزج والرمل وخفيف الرمل والثقيل وخفيف الثقيل الثاني وثقيله وخفيف الثقيل الاول وثقيله والرقاص يحتاج الى اشياء في طباعه واشياء في خلقته واشياء في عمله فاما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع واما ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق والسوالف وحسن الدل والشمايل والتمايل في الاعطاف ورقة الخصر والخفة وحسن اقسام الخلق والمناطق واستدارة اسافل الثياب ومخارج النفس والصبر على طول الغاية ولطافة الاقدام ولين الاصابع وامكان تثنيها في نقلها ولين المفاصل والاعطاف وسرعة الانفتال في الدوران واما ما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في الوان الرقص واحكام كل حد من حدوده وحسن

لاستدارة وثبات القدمين على ما وراءهما واستواء ما يحمل بيمنى رجليه ويسراهما حتى يكون ذلك واحدا ولو وضع الاقدام ورفعهما وجهان احدهما ان يكون ذلك الايقاع فهو في الحث والحبس سواء واما ما ينبسط ايه فاكثر ما يكون في الحبس وهو فيه امكن واحسن فليكن ما يوافق فيه الايقاع وقبلها وما يتباطأ فيه متثاقلا قال ففرح المعتمد في هذا اليوم وخلع على ابن خرداذبة وعلى من حضر من ندمائه ومغنيه وقطعه عليهم

وكانت خلافة المعتمد ثلاثة وعشرين سنة ومات ببغداد مسموما فقعد يوما وهو مصطبح في الحسن على المسناة الشارفة على دجلة مع المغنيين فغنى احد المغنيين في شعر ابي نواس

يا كثير النوح في الدمن ۞ لا عليها بل على السكن

فتطير بذلك المعتمد فلما كان عند العصر قدم الطعام فقال للموكل به ما فعلت الرؤوس برقاقها وقد كان امر ان تهيأ له رؤوس فطلبت فيها رقاقها فقدمت له وكان معه على المائدة رجلان من ندمائه وسماره يعرف احدهما بخلف المضحك والملقم فاول من ضرب يده الى الرؤوس الملقم فانتزع اذن واحد منها ولفها في الرقاق وغمسها في الاصباغ واهوى بها الى فيه وامعن في الاكل فاما المضحك فانه كان يقلع اللهازم والاعين فاكلوا واكل المعتمد واتوا يومهم فاما الملقم صاحب اللقمة الاولى فانه تهرى في الليل واما المضحك فمع الصباح واما المعتمد فاصبح ميتا قد لحق بالقوم ودخل اسماعيل بن اسحاق ابن حماد القاضي الى المعتضد وعليه السواد فسلم عليه بالخلافة فكان اول من سلم عليه بها وحضر الشهود واشهدوا على المعتمد وبين غلام المعتضد بعضهم يقول هل ترون به باسا او اثرا وانما قتله من رام منه على شرب النبيذ فغسل وكفن وجعل في تابوت وحمل الى سامراء ودفن بها

## ذكر المعتضد بن الموفق

هو احمد بن محمد الموفق بن جعفر المتوكل يكنى ابا العباس ولقبه المعتضد لقبه بذلك اسماعيل بن اسحاق القاضي امه رومية اسمها ضرار ولدته في شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين ومائتين بويع في اليوم الذي مات فيه

عمر

---

عم المعتمد وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكان نحيفا ربعة خفيف العارضين يخضب السواد استوزر عبيد الله بن سليمان ثم ابنه القاسم بن عبيد الله واستكتب محمد بن غالب وقاضيه اسماعيل بن اسحاق بن حماد واستقضى بعد موت ابن حماد يوسف بن يعقوب وحاجبه بدر مولاه نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ولم يقدم على الجيوش احدا بل كان يتولاها بنفسه ويقوم بامرها شهامة منه ونجدة وكان من اكمل الناس فهما وعقلا واعلاهم همة واكثرهم تجربة قد حلب الدهر اشطره وعاقب بين شدته ورخائه وسمي السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس بعد اخلاقه وقتل اعدائه وقد مدحه علي بن العباس الرومي يعني بابي العباس السفاح فقال مهنيا

شرف الخلافة يا بني العباس    اليوم جددها ابو العباس
وبني تجلل فروعها فكانه    كان المبين مواضع الاغراس
هذا الذي فتحت يداه بناء هذا    العالي وذاك موطد الاساس
ذا الطود ابقاه الزمان ذخيرة    من ذلك الجبل العظيم الراس
ملان من العز في سكناته    ثلج الضمير بارد الانفاس
تغدو ضبا البيض الرقاق بقلبه    احلى واعذب من ظباء كناس
وكان حمل السيف يفطر غربه    انسا يميل به حمل الكاس
مجرا امير المؤمنين اعزته    غضا كنور المروة الميلاس
وبعثت في قلب الخلائق فرحة    دخلت على الخلفاء في الارماس

فلما افضت الخلافة الى المعتضد سكنت الفتن وصلحت البلاد وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار وهدأ الهرج وسالمه كل مخالف لانه كان شجاعا محاربا وللجلاد مجربا قد دارت له المشارق والمغارب وكان قتالا سفاكا جماعا يعطي فيما لا ينبغي فيه العوام وكان يضرب به المثل فيقال انجز من المعتضد وامر بتقصير من حشمه ومن كان يجري عليه الارزاق فنقص من كل رغيف اوقية وامر ببيع الخبز له قال ابن النديم فتعجبت من اول امره في ذلك ثم نظرت في مقدار ما يجتمع منه فاذا هو يتوفر منه في كل شهر مال عظيم ولذلك خلف في بيوت امواله تسعة الاف الف دينار واربعين الف الف درهم ومن الخيل والبغال والحمير والجمال اثني عشر الف راس وكان قليل الرحمة سريع الغضب

قف
على ما كان يفعل المعتضد بالجري

شديد البطش ممثلا بالناس في قتلاته فمن قتلاته الشنيعة وعقوباته الشنيعة انه يامر
بالجاني فيجعل في لوح الكتابة على ظهره ووجهه للناس ظاهر ويردم بالتراب ويركز
عليه ويضرب في الحائط ويبقى وجهه ينظر اليه الناس حتى يموت وبعضهم يلقيه
في الحفرة على راسه ورجلاه الى فوق ويردم عليه التراب ويبقى مثلة حتى تخرج
روحه من دبره وبعضهم يجعله غرضا وبرجاسا ويرمى عليه بالنبل حتى
يعود جسمه كالقنفد بكثرة النبل وبعضهم يركب على دابة شموس نفور من كل
شيء، وتعلق معه الجلاجل والاجراس ويشد بحبال ويلقى على ظهرها ويوصلون
عليها بالدبادب والابواق والانفار يتبعون تلك الدابة الشموس وتطلق في الاسواق
فلا تزال ترمح وتجمح وهو مايل عليها معلق معها حتى تتقطع اوصاله شيا بعد
شيء، وبهذه القتلة مات يعقوب بن الليث الصفار وكان ايضا يدخل الجاني في سفود
حديد يدخله من دبره فيخرجه من فيه ويقلب على النار حتى يعود كالفحم
ومن اخباره الغريبة وغيرته على الحرم وانكاره على من اجترى واجترم ان شيخا
خياطا كان يخيط في حانوت فمرت امراة مجتازة وقد هجم عليها غلام وادخلها
دار بعض امراء الاتراك بعد العصر وهي تستغيث فنزل الشيخ وضرب الباب فخرج
اليه الغلام فضربه وشتمه فرجع وقد غلبت عليه الغيرة في الله وغوث فاجتمع
الناس فضرب الباب ثاني كرة فرجع اليه الغلام فضربه وشجه وذلك عند اصفرار
الشمس فاتى قصر الملك فطلع الى صومعة كانت هنالك واذن فجر الناس اليه
فحملوه الى المعتضد فقال له ما هذا الاذان في غير وقته فاخبره بالقصة فامر ان يوتى
بهما فسيقا اليه فوجه مع المراة من شفع لها عند زوجها واستعذر عنها
وانه مغلوب عليها وامر للشيخ الخياط بصلة ومال وخلع عليه وقال له مهما رايت
شيئا من هذا او غيره فاذن علي في اي وقت كان وامر ان يدخل التركي في عدل جمال
ويربط عند راسه ورجليه وضرب بالاعواد حتى رجع مخا وجعل الغلام من حبيسا
للنيل ولم يكن للمعتضد من الدنيا نصيب الا النسا فبنا قصرا سماه الثريا انفق عليه
اربعمائة الف دينار وكان طول القصر ثلاثة فراسخ وعرضه فرسخين وقدم الحسين
بن عبد الله ابن الجصاص من مصر رسولا من عند خمارويه بن طولون ومعه هدايا

كثيرة

كثيرة وتمار واموال جليلة وذلك في شوال سنة تسع وتسعين ومايتين فخلع عليه
وعلى سلفه نفر معه وسعى في تزويج قطر الندا ابنة خمارويه من ابنه علي المكتفي
اذ كان خمارويه جعل نكاحها الى ابن الجصاص واشهر على نفسه بذلك فقال المعتضد
انما اراد ان يتشرف بنا انا اتزوجها فتزوجها واصدقها مائة الف دينار وتولى ابن الجصاص
حملها وجعل جهازها فيقال انه حمل معها جوهرا لم يجتمع مثله عند خليفة
قط فاقتطع ابن الجصاص بعضه واعلم به قطر الندا وانه مودع لها عنده
الى وقت حاجتها فماتت والجوهر عنده فكان سبب غناه واستغنائه وامتحن ابن
الجصاص بسببه مع المقتدر وقبض عليه واخذت منه اموال جليلة **وحدث**
احمد بن الحسين بن منقذ قال دخلت يوما على ابن الجصاص واذا بين يديه سفط
مبطن بالحديد فيه جوهر قد نظم منه سبحا فرايت شيئا حسنا ووقع في نفسي ان
عددها يجاوز عشرين سبحة فقلت جعلني الله فداك كم عدد ما في كل سبحة
فقال في كل سبحة مائة حبة وزن كل حبة تزن صاحبتها لا تزيد شيئا
ولا تنقص وثمن الحبة سبائك ذهب يوزن فيها كما يوزن الحطب فلما خرجت
من عنده تلقاني ابو العينا فقال لي يا ابا سعيد ما حمدت الله على النعمى الا في وقتي
هذا فقلت لم فخبر حال ابن الجصاص باي شيء ختم تلك السبح فقال بيا قوتة حمراء
قيمتها اكثر من اختها **وكان** ببغداد رجل يتكلم على الطريق
ويقص على الناس انواعا من الاخبار والنوادر والمضاحك ويخرج الوجوه ويعرف
بابن المغازلي وكان في نهاية الحذق ولا يستطيع من يراه ويسمع كلامه الا ضحك
قال ابن المغازلي فوقفت يوما في خلافة المعتضد على باب الخاصة اضحك
واتنادر فحضر حلقتي بعض خدم المعتضد فاخذت في حكاية الخدم فاعجب الخادم
بحكايتي وشغف ثم انصرف عني فلم البث ان عاد الي واخذ بيدي وقال لي اني لما انصرفت
من حلقتك دخلت فوقفت بين يدي امير المومنين وذكرت بعض حكاياتك ونوادرك
فاستضحكت فرايته فانكر ذلك مني وقال مالك ويلك فقلت يا امير المومنين
على باب الخاصة رجل يعرف بابن المغازلي يضحك ويحكي ولا يدع حكاية الا
حكاها وخلط ذلك بنوادر تضحك وقد امرني فطلبته فقلت له وقد طمعت

في الجارية السمينة يا سيدي انا ضعيف وعلي عيلة وقد من الله علي بك فما عليك
ان لو اخذت ربعها او سدسها فابى الا نصفها فرضيت بالنصف فاخذ بيدي فادخلني
عليه فسلمت ووقفت في الموضع الذي وقفت فيه فرد علي السلام وكان ينظر
في كتاب فنظر فيه ساعة واطبقه ثم رفع راسه الي وقال ما انت ابن المغازلي الذي
بلغني انك تاتي بحكايات عجيبة ونوادر ظريفة وتخرج الوجوه وتضحك الثكلى
قلت نعم يا امير المومنين الحاجة تفتق الحيلة فانا اجمع الناس بذلك واتقرب الى قلوبهم
بحكايات التمس بها برهم واتعيش بما اناله منهم قال فهات ما عندك وخذ
في فنك فان اضحكتني اجزتك وان لم اضحك فمالي عليك فقلت للحين والخذلان يا امير
المومنين ما معي الا قفاي فسل ما احببت وتحكم فيه بما شئت فقال لي قد انصفت
فان اضحكتني فلك ما ضمنت وان لم اضحك صفعتك بذلك الجراب عشر صفعات
فقلت في نفسي ملك ما يصفع الا شيئا قليلا بشيء خفيف هين ثم التفت فاذا انا
بجراب ادم ناعم في زاوية البيت فقلت في نفسي ما اخلف ظني ولا اخطا حرزي وما
عسى ان يكون من جراب فيه ريح ان انا اضحكته ربحت وان انا لم اضحكه فامر بعشر
صفعات بجراب منفوخ هين ثم اخذت في النوادر والحكايات وتفننت فيها فلم
ادع نادرة ولا حكاية الا حكيتها واتيت بها حتى نفد جميع ما كان عندي
وتصدع راسي وانقطعت وسكت وفترت وبردت وهو جالس يعبث بيده في لحيته
مقطب لا يضحك ولم يبق بي خادم الا هو ولا غلام الا ذهب لما استفرغهم
الضحك فلما سكت قال لي هيه هات ما عندك فقلت يا امير المومنين لقد والله نفد
جميع ما عندي وتصدع راسي وما رايت والله قط مثلك وما بقيت والله الا نادرة
واحدة فقال هاتها فقلت يا امير المومنين وعدتني ان تصفعني عشر صفعات
وجعلتها مقام الجائزة فاسالك ان تضعف لي الجائزة وتضيف الي عشرة اخرى
فاراد ان يضحك فامسك وتحامل ثم قال لي نفعل ذلك ثم قال يا غلام خذ بيده
فاخذ بيدي ومددت قفاي فصفعني بالجراب على قفاي فكانه اسقط على
قفاي قلعة واذا فيه حصى مدور كانه مخلات فصفعني به عشرا كاد ان ينفصل
رقبتي وتكسر عنقي وطنت اذناي وقدح الشعاع في عيناي فلما استوفيت العشرة

صحت

صحت يا سيدي نصيحة فرفع الصفع عني بعد ان كان عزم على انفاذ ما سالته
من اضعاف الجائزة فقال لي ما نصيحتك فقلت يا سيدي انه ليس في الديانة احسن
من الامانة واقبح من الخيانة واني قد ضمنت للخادم الذي ادخلني نصف هذه الجائزة
على كثرتها وقلتها وامير المومنين اطال الله بقاءه بفضله وكرمه قد اضعفها
وقد استعبر لما كان سمعه مني من قبل واطال في الضحك حتى دمعت عيناه
وكلما كان صبر له وتحامل عليه فما زال يضحك ويضرب بيده ورجليه ويمسك
مراق بطنه حتى خشينا عليه الهلاك من شدة الضحك والتوغل فيه والقهقهة
زمنا طويلا فلما سكن ضحكه ورجعت اليه نفسه قال علي بفلان الخادم فاوتي
به وكان طويلا فامر بصفعه فقال يا امير المومنين اي شيء قصتي وما جنايتي
فقلت له هذه جائزتي وانت شريكي فيها وقد استوجبت نصفها واني قد استوفيت
نصيبي وبقي نصيبك منها فلما اخذه الصفع وطرق قفاه الوقع اقبلت اقول له
قلت لك اني ضعيف معيل وشكوت لك الحاجة وقلت لك يا سيدي لعلك تاخذ
ربعها او سدسها وانت تقول لا اخذ الا نصفها فقسمت لك ورضيت بالنصف
ولو علمت ان جوائز امير المومنين اطال الله بقاءه صفع وهبتها لك كلها قال فعاد
المعتضد الى الضحك من قول الخادم وعتابه اياه حتى خشينا عليه الهلاك فلما
استوفى صفعه وسكن امير المومنين من ضحكه اخذ من تحت متكئه صرة
قد كان اعد فيها خمسمائة درهم ثم قال للخادم وقد كان اراد الانصراف
قف وقف فقال لي هذه كنت اعددتها لك فمنعك فضولك ان تعجل حتى
احضرت لي شريكا فيها فقلت ولعلي كنت امنعها منه يا امير المومنين واين الامانة
وقبح الخيانة ووددت اني كنت دفعتها اليه كلها وتصفعه مع العشرة عشرة
اخرى فقسم الدراهم بيننا وانصرفنا وخرج عليه وصيف الخادم في الكراه الشلام
فنهض اليه ووجد في طلبه وخاض سماؤه حتى لحقه واوقع به ولحقه في مسيره
ذلك تخلو في جسمه فرجع متالما ثم ظهر له في قصره شخص يتصور تارة
في صورة راهب عليه مسح شعر وبيده عكاز ويتصور تارة في صورة شيخ
ابيض الراس واللحية خضيب بالحناء قصير القامة وتارة في صورة حدث بيده سيف

مشهور وهو يحمل عليه فداخله منه خوف فزاد في المه واشتد ما به من سقمه فمات

**وكانت** خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وتوفي بمدينة السلام يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين وهو ابن سبع واربعين سنة ولم يحج معا وقيل انه كان يتشيع وصلى عليه ابو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي ه

## ذكر المكتفي بالله بن المعتضد

هو علي بن احمد المعتضد يكنى ابا احمد ولقبه المكتفي بالله امه ام ولد اسمها جيق وقيل ظلوم ولدته بمدينة السلام غرة شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين ومائتين

**بويع** بمدينة السلام في اليوم الذي مات فيه المعتضد ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان المكتفي حينئذ بالرقة واخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله وكان وصوله الى مدينة السلام من الرقة لتسع ليال خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثمانين ومائتين ونزل في الحسنى على دجلة وكان ابيض جعد الشعر جميل الوجه حسن العينين انجلهما ربعة لا بالطويل ولا بالقصير حسن النغمة فصيح اللسان زكي الاخلاق كثير الحلم حافظا لاخبار الناس وايامهم محبا للعلم واهله عالما بنسب بني هاشم وكان حريصا على جمع مال بيت مال المسلمين ولم يتقلد الخلافة الى ءاخر من ذكرت في هذا الكتاب من اسمه علي بعد امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا المكتفي وكان سبب تلقيبه بالمكتفي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر مدح المعتضد بالله لمولى العهد بعد المعتمد وخلع جعفر المفوض فقيل له اوما

حمدا وشكرا للاله على الذي ∴ اعطى وجاد له من النعماء
احياكم وجميع موتاكم لهم ∴ شرف على الاموات والاحياء
وكذا الابوة والبنوة منكم ∴ فضل على الاباء والابناء
والجاهلية انتم اشرافها ∴ في كل يوم علا ويوم سناء
وبهاشم تفتر يوم فخارها ∴ وبهاشم تسموا الى العلياء
ضحك الزمان وازهرت انوارها ∴ للدولة الميمونة الزهراء

خصت

خصت ابا العباس سيدنا الذي ∴ نرجوا وعمت سائر الدهماء
فهو الولي لعهدنا في يومنا ∴ وهو الامام غدا بغير مراء
يارب بلغنا له امالنا ∴ حتى نراه وارث الخلفاء
ونرى الامام محمدا هو ابنه ∴ بالعهد يحمي السن الخطباء
واقر اعيننا بعهد اميرنا ∴ وسليله ابن السادة النجباء
المكتفي بالله في احواله ∴ واجعله نحلته من الاسماء

فكوتب المكتفي باسماء اختيرت له فقال هذا اسم سماه به عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وما كنت لاختار غيره وكان اول ما امر به المكتفي حين صار الى قصره الحسنى ان امر باحضار اخوته فضمهم اليه وعزاهم ومناهم وخلع على القاسم ابن عبيد الله الوزير ست خلع وقلده سيفا وحمله على مركبة بسرج ولجام من ذهب وامر بتكنيته ولم يخلع على احد من القواد وامر بهدم المطامير التي اتخذها الموضع الى اهلها وفرق فيهم الاموال فمالت قلوب الرعية اليه وكثر الدعاء له بهذا السبب وغلب عليه وزيره القاسم وفاتك مولاه وكان القاسم عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدماء وكان الصغير والكبير على رعب منه وخوف لا يعرف احد منهم لنفسه نعمة منه ثم توفي فاستوزر العباس ابن الحسن فغلب عليه هو وفاتك وامر المكتفي بطلب داود بن ديلم النصراني المتطبب والهجم عليه فاخذ عليه خمسة وعشرين بغلا واثاثا كثيرة ونودي عليه وبذل لمن وجده الف دينار ونهبت ضياعه ومنازله لشيء سمعه من المكتفي فافشاه ثم رضي عنه بعد ذلك ورد عليه ضياعه وكان يمازحه ويمازح بين يديه وكان داود هذا يغضب اذا ذكر الجماع والذكر او شيء من امور الباه غضبا شديدا يرا

**قال الصولي** فقال لنا المكتفي يوما ونحن نشرب بين يديه وابن ديلم هذا واقف مع جملة من الاطباء انا اعرف للذكر اسماء كثيرة ولا اعرف له كنية فكنوه فقال ابن حمدون هو ابو الحر وقال يحيى بن علي هو ابن الخزز وقال ءاخر هو ابو الهيلون فقال المكتفي اريد كنية اخص من هذا فقلت له ابو الكس فقال هذه كنية مليحة لانه يفتح السدد فجعل ابن ديلم يثلبني والجماعة تضحك ويقول كنت ارى انه

من خيرهم فاذا هو من شرهم فقال له المكتفي لا يغرنك سكوتي عما هو له فانه مخرج الطبع ولقي المكتفي بدرا في طريق الشرايا فترجل كل من كان مع المكتفي لبدر فلما كان ذلك من القوم ترجل له المكتفي غيظا فرمى بدر بنفسه وجعل يقبل الارض بين يديه ويقول من انا يا مولاي ما انا الا عبد من عبيدك تعرضني بهذا الفعل للتلف قال فسكن المكتفي منه وجعل يتمثل ويقول

لا تامن فوت نفس من ثقة    اذا ارى الدهر ذا نقص وامرار

**قال ابو بكر** الصولي كان المكتفي لما وصل بغداد كتب الى بدر المعتضدي بان القاسم بن عبيد الله ان يقيم بفارس مع من شاء من قواده ويعلمه حسن نيته له ووجه اليه بمال البيعة له ولاصحابه وكان القاسم قد تنكر لبدر في اخر ايام المعتضد وفعل افاعيل احنقه عليه بها فخاف بدر من حيلة تنفذ اليه من القاسم وعرف طبع المكتفي وعقله وعلم ان الامر على نفسه فعمل في ان يقبل اليه فاوقع القاسم في نفس المكتفي انه مقبل لنقض بيعته والحيلة عليه وحذره ان ياكل طعاما يعمل غير غلمانه فتحفظ من ذلك وامتنع من النبيذ فما شاء به حتى انقضى امر بدر وكاتب القاسم بن عبيد الله القواد الذين معه يعني مع بدر بالمسير الى باب السلطان فتسللوا وزوايتهم وحملوا الكتب الى بدر وقالوا له سر معنا حتى نقعد بين يدي المكتفي فقال لهم انا متنح جوابي فقالوا فاذن لنا في الرحيل قال قد اذنت لكم ولن اتاخر عنكم قال وكتب القاسم متواترة الى بدر ان يقيم بالمكان الذي يصل اليه فيه الكتاب فلما سار الى واسط هرب من كان معه من خاصته فلما قرب بدر قال القاسم للمكتفي ينبغي ان تكون على ثقة من امرنا ويخرج امير المومنين الى معسكره فيجتمع اليه الناس فخرج ثم رجع اليه بغلمان فلقوا بدرا بقرية من قرى النهروان الاسفل فاصعدوه الى الشط وقتلوه يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان وتولى وهب بن سعيد امر ضياع بدر واقطاعه وكتب محمد بن غالب في شان بدر وقتله يقول اما بعد فان لكل خبا ظهورا يتبين به الخون من السلطان وارباب الشكر من اولياء الكرم ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى والحمد لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وقد عرف حال بدر وجلائل النعم التي سلفت لديه وان حواه ذكري وابهم له بذل النفس

في ادنى

في ادنى دراعي الطاعة ولم يزل امير المومنين لرث ما تقدم اليه حافظا ولنعم الاحسان كارها على ما كان منه من مذهبه فاستانف به النعمة فلم يحل شيء قبل ورود الخبر باستيحاشه من دولة امير المومنين وتتابعت الاخبار بما انكر التعدي فيما ولد وامير المومنين في كل ما ينهى اليه من كل معايب له ممتحن لما انتهى اليه ومستثبت فيه الى ان كتب امير المومنين الى وجوه القواد يحذرهم احتيال بدر اياهم بحبائل غدره ويامرهم بالقفول الى بابه فعجلوا الحقوق وتسارعوا اليه وطالعوا بدرا به فنهاهم عنه وناظروه فيه بالواجب فجولوه وحاول منعهم فاربوا عليه واعجزوه فسولت له نفسه ان يجعل المواهب عليه عونا على كفرها والعز الذي اعز له سلطاننا على معين له والايدي التي اطيلت له منبسطة الى مقيليها وباسطها فوجهت لامير المومنين على نفسه الحجة في الا ينتقم ممن عقد الطاعة فاظهر له الله بالغادر بدر وشتت امره وبتر عمله وتوافت بغوث امير المومنين التي كانت معه شاكرين لله تعالى على الراحة من بدر يسر كانوا يبشرون بعضهم بعضا لسوء سيرته فيهم ويشكون عن شكواهم لتسلطه بما بسط امير المومنين من يده عليهم وسواه من احبائه ما كان على امير المومنين حايلا بفضل ما اعاره الله من الهيبة فيهم والسلطان عليهم فالحمد لله الذي جعل مبادي نعمة المحدثات على ايدي اوليائه متممة مربوبة يرادفها بالمزيد ويختمها بحميد العواقب ثم ابتدات بالقاسم العلة التي توفي منها في شهر رمضان سنة احدى وتسعين وماتين فلما ان تطاول العمال من الكتابين ويطلق من في الحبس من العلوية الذين اخذوا ظلما بسبب القرمطي الناجم في الشام وزادت علته فتخلف عن المضي على المكتفي واستخلف ابن اخيه ابا احمد عبد الوهاب فلما راه المكتفي لم يرضه ولا وقع منه الموقع الذي قصده به القاسم الى ان توفي القاسم يوم الاربعاء لست خلون من ذي القعدة قال ابو بكر الصولي لا نعلم وزيرا اجتمع له ما اجتمع للقاسم بن عبيد الله من شباب وجمال وادب وبلاغة وحنك وجلالة وتمكن ويسار وتحكم بكل ما اراد واتساع ضياع وقبول وخفة روح ووجه في صدر النهار من يوم وفاته بابي الحسن علي بن عيسى وابي العباس بن الحسن الى المكتفي وكتب معهما كتابا انه في اخر ساعة من الدنيا وبسط القبض على ولده وتخليفه بما هو اهله فاستوزر

المكتفي العباس بن الحسن عند موت القاسم وخلع عليه واسم القرمطي علي بن عبد الله
خرج بالشام في محرم عام تسعين ومايتين وادعى انه طالبي واهله من الكوفة وهو
ولد زكرويه ابن مهرويه اقام في البر مع كلب سنين كثيرة يستعين بهم واخوه احمد صاحب
الركة حاربه صاحب الرقة فهزمه القرمطي وقتله وهزم جماعة ممن حاربه
حتى جيش المكتفي اليه واقام بالرقة ووجه الجيوش اليه فاخذ اسيرا ومن كان معه وحملوا
الى الرقة ثم الى بغداد وادخل القرمطي الرافقة على جمل وقد جعل له قرنان من
جانبي راسه وفي سنة خمس وتسعين ومايتين وردت الى مدينة السلام هدية
زيادة الله بن عبد الله بن الاغلب من افريقية وكانت الهدية مايتي خادم سودا
ومائة وخمسين جارية ومائة فرس من الخيل المغربية وغير ذلك من اللطايف
وقد كان هارون الرشيد قلد ابراهيم بن الاغلب ارض افريقية في سنة اربع وثمانين
ومائة فلم يزل ال ابن الاغلب امراء افريقية حتى خرج عنها زيادة الله هذا
في سنة ست وتسعين وقيل في سنة خمسة وتسعين اخرجه عنها ابو عبد الله
المحتسب الداعية ظهر في كتامة وغيرها من احياء البربر فدعى الى عبيد الله
صاحب المغرب وكانت وظيفة المكتفي في كل يوم عشرة الوان وجديا وثلاثة
جامات حلوا ووكل على مايدته بعض خدمه وامره ان يحصي ما يفضل من الخبز
فما كان من المكسر عزله للثريد وما كان من الصحيح رد على مايدته من الغد
وكذلك كان يفعل بالبوارد والحلوى وامر ان يتخذ له قصر بناحية الشماسية بازاء
قطربل فاخذ بهذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بغير ثمن
وكثر الدعاء عليه وكان فعله هذا مثلا لما فعله ابوه المعتضد في بناء المطامير
فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي واشتدت عليه علة الذرب فاحضر محمد بن يوسف
القاضي وعبد الله بن علي بن ابي الشوارب فاشهدهما على وصيته بالعهد الى اخيه
جعفر **وكانت** خلافته ست سنين وسبعة اشهر واربعة عشر
يوما وتوفي يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة بعد صلاة
العصر سنة خمس وتسعين ومايتين وهو ابن احدى وثلاثين سنة وسبعة اشهر وكان
يتشيع ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر

## ذكر جعفر المقتدر ابن المعتضد

هو جعفر بن احمد المعتضد يكنى ابا الفضل ولقبه المقتدر بالله امه ام ولد اسمها
شغب ولدته يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان سنة اثنين وثمانين ومايتين
**بويع** في اليوم الذي توفي فيه اخوه المكتفي بالله وهو ابن ثلاثة عشر
سنة وشهر بعد ان شهد اخوه المكتفي القضاة والفقهاء في مرضه الذي توفي فيه بتوليته
العهد بعد ان شهد عنده انه بالغ وكان المقتدر موصوفا بالكرم والطهارة
والعفة والرغبة في الخير والصيام والصدقة حتى لم يكن في كثير ممن سلف
من الخلفاء مثله وكان له حنو على بني هاشم وبر وانه من زاد في ارزاقهم وبلغهم
الى دينارين في اليوم فكان الرجل ياخذ في الشهر ستين دينارا ولما دخل الفتح المعروف
بالحسني امر ان يمسك له حصير بمصلاه فصلى اربع ركعات ومازال يرفع صوته
بالدعاء والاستخارة ثم جلس على السرير فبايعه الناس وحضر الوزير ابو احمد العباس
بن الحسين وابنه احمد وخلع عليهما يوم الاثنين خلعا مشهورة الحسن
وقلد العباس الوزارة وامر بتمكينه وان تجرى الامور مجراها ونزل ابنه محمد بن
العباس العرض عليه وكتابة اخويه هارون ومحمد وكتابة السيدة واطلق العباس
مال البيعة فاعطى الفرسان ثلاثة اشهر والرجال ستة اشهر وكان بيت مال الخاصة
خمسة عشر الف الف دينار وفي بيت مال العامة ستمائة الف دينار ومن الجوهر
والفرش والثياب ما تزيد قيمته على جملة العين في البيتين ومن الخيل خمسة الاف
ومن الكراع اثنى عشر الفا واطلق للجلساء رزقين لكل واحد فطالبوا بثالث حتى
يكونوا اسوة الفرسان فوعدوا بصلة ودنوا فقبلوا يد المقتدر فقال ابو بكر
وكتب العباس بن الحسن الى الناس كتابا على نسخة واحدة وهو من قضى الله عز
وجل في وفاة امير المومنين المكتفي بالله رحمة الله عليه ما قضاه في انبيايه
وجعله حتما على جميع خلقه وخص بخلافته امير المومنين المقتدر بالله جعفر
بن المعتضد بالله اطال الله بقاءه وادام توفيقه وارتقاءه واحسن معونته واعاد
الامر في نصابه واقر الملك في قراره وكمل به النعمة على كافة المسلمين الفضايل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي خصه الله بها وأثله بالإحسان فيها بقيامه بشرائع دينه والعمل بكتابه وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم واستشعاره التقوى في سر أمره وجهره وإفاضته العدل
في رعيته وأهل ذمته فأجمع الخاصة والعامة على الرضا به والاغتباط بدولته
وأقبلوا مسرعين إليه سامعين طائعين مطيعين له بإخلاص نياتهم وانشراح صدورهم
وانفساح آمالهم وقوة عزائمهم وابتهاج أهوائهم مطيعين بالبيعة صفقة
أيمانهم وثنايا ألسنتهم عالمين بما في ذلك من اجتماع الكلمة ودوام الألفة
ولم الشعث ورتق الفتوق وعموم النفع وحياطة الحريم وأمن السبل وقمع العدو
ورعي اليمن وصلاح أمر المسلمين شاكرين لله عز وجل على ما بلغهم إياه من تمليكه
وأسبل عليهم من الستر والصيانة بخلافته ووفقهم له من حسن طاعته
وابتدأ أمير المؤمنين من الله أيامه وحرس من العبيد دولته وأعوامه من التفضيل والإ
نعام والتشريف والإكرام والتقديم والإيثار بما يشبه المحل الذي أحله الله تعالى
به من الخلافة والسناء والرفعة وكنا في هذا وأنا في شهر في مجلسه أبقاه الله وعن
قربه ويحضره أهل بيته وقواده ومواليه وغلمانه وسائر طبقات أوليائه فقد
غمرني بتطوله وبره وبلغني فطرا عجز عن القيام بشكره وأمرني أن أتكلم على
كل من كاتبه وتكون كتبنا تنعم التي بما راه من ابتداء الله بهذه المنن له التي حضي
بها وبسنائها وشرفها وأسأل الله بقاء أمير المؤمنين في دوام العز والتأييد والعلو
والتمكين وأن ينهضني بتأدية حقوقه واستفراغ الطاقة في طاعته ويعينني
على بلوغ مرضاته وما يكون قضاء الكلفة لدي وإحسانه لدي وعرفتك ذلك
لتأخذ نفسك به وتجري عملك عليه حامدا الله تعالى على النعمة فيه وشاكرا
على ما وهب منه إن شاء الله تعالى وأقر الوزير أصحاب الدواوين على ما كانوا عليه وخلع
على سوسن مولى المكتفي وعلى ابن عمرويه وهو على شرطة بغداد وعلى أحمد
بن كيغلغ وعلى غيرهم ورد المقتدر بالله رسوم الخلافة إلى ما كانت عليه من
التوسع في الطعام والشراب وإجراء الوظائف وإقامة المحل مثل الشمع التي كانت تقام
للخلفاء وفرق في بني هاشم خمسة عشر ألف دينار وتصدق في سائر الناس مثلها وأمر
بأن تعاد رسوم الأضاحي وتفرق في شهر ذي الحجة ويوم التروية ويوم عرفة من البقر

والغنم

---

والغنم ثلاثين ألف رأس على القواد والغلمان وأصحاب الدواوين والقضاة والجلساء على
مراتبهم وأمر بإطلاق جميع من في الحبس ممن لا خصم له ولا حق لله عز وجل
في حبسه ورفع إليه أن العلية التي بناها المكتفي في رحبة باب الطاق وقد
أخذت المتعيشين وأن هذه أمكنة كانت الضعفاء والمتحملون يجلسون
للتجارة فيها بلا أجرة لأنها طرق واسعة فسأل المقتدر عن غلتها فقيل له تغل في
في كل شهر ألف دينار وتزيد على ذلك فقال وما مقدار هذا في صلاح المسلمين
واستجلاب دعائهم فأمر بها فنقضت وأعيدت إلى ما كانت عليه وتكلم
الناس في بلوغ المقتدر فقال قوم ولي ولم يبلغ وقال قوم ولي وقد بلغ قبل ذلك
بشهور وهو الصحيح كان أخاه المكتفي ما زال يتعرف ذلك حتى صح عنده
بلوغه فكتب له ولاية العهد **قال الصولي** قال لي الوزير العباس
اجمع لي شيئا في صفة الأحداث والشبان فألفت في ذلك كتابا فما أكملته
حتى ولي الوزارة علي بن محمد بن الفرات فأوصلت الكتاب إليه وجعلت الخطاب
له فكان مما في صدر الكتاب السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما بل ربما كان
بجليل الأمور وفهم الخطوب إلى كلمة الفتيان لاستقبال أيامهم وسعة حركتهم
وحدة أذهانهم وتيقظ طباعهم ولأنهم على ابتداء العمر أحرص
وإليه أحب وأحوج وقد أخبر الله عز وجل أنه آتى يحيى بن زكرياء على نبينا
وعليه السلام الحكمة في سن الصبا فقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
وآتيناه الحكم صبيا فلم يمنعه صغر سنه أن آتاه الله الحكمة وأهله
لحملها والقيام بها والاستقلال بالكتاب ثم جعل استقلاله إياه بقوة وقد قال
ابن عباس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا إلا شابا ولا أوتي العلم عالم إلا وهو
شاب ثم تلا هذه الآية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قلت
وقد استخلف النبي صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن أسيد وسنه
يومئذ ثماني عشرة سنة وأمر أسامة وكان حدث السن وقدمه على شيوخ
المهاجرين والأنصار في البعث الذي بعثه فيه وقيل كان سنه حينئذ ثماني
عشرة سنة **قال الصولي** وكان نصر الحاجب المعروف بالقوسري في

يقول كثيرا ويسر ذلك الذي والى من يخصه لو لم يتعرض على امير المومنين المقتدر في الراي ويحيف عن وجه ارادته لكان الناس معه في عيش رغد وحالة حسنة ما تقول في خليفة يصلي اكثر ليله ويصوم تطوعا كثيرا ولكن الاراء تكثر عليه فيحيف في عمل عن طبعه لاحداثة ولم يجالس الرجال ولا جرب الامور ولا ساس صغيرها فيقيس عليه كبيرها ولا فهم السير ولا عني بالاخبار فهو احسن نية واكرم طوية

**قال الصولي**

وكان اول حوادث ايامه قتل العباس الوزير وسعي الجماعة في خلعه وتولية عبد الله بن المعتز فسلم الله المقتدر بمعروفه وجميل نيته وسابق قدر الله فيه وفي مدته وكان العباس الوزير قد ركب الى الحير له واعلم صافي بما عزم عليه القوم وبلغ الخبر الى العباس فلم يحفل فسل الحسين بن حمدان سيفه فضرب به على راسه فسقط على يديه وضربه اخرى واخرى فسقط ميتا وضرب ابنه احمد ضربة في وجهه وجاء فاتك المعتضدي كالمنكر لما فعلوا فضربه ضربة حلت كتفه فسقط ميتا وقيل ان العباس يشرب عند الحسين فسكر فاخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم ووجه الى جاريتيه يستدعيهما لتغنيا له وقيل غير ذلك ونهبت دور العباس وما يليهما من دور الناس وكان سبب قتله حسد الناس له لغلبته على امر الخلافة وفعله فيها ما يريد ولا معارض له في راي ولا مشارك له في تدبير ولا يهاب الخليفة ولا يفزع منه وقل ما احتمل الناس هذا لاحد لا سيما اذا علموا ان الذي يفعل على غير رضى الخليفة فانه لابد ان ينتدب قوم لازالته وكان العباس قد رد امر الدواوين الى الكتاب فجعل ديوان السواد وبعض الازمة الى علي بن محمد بن الفرات وديوان المغرب وبعض الازمة الى علي بن عيسى بن الجراح وجعل ديوان الجيش وتدبيره الى داود بن الجراح وكان لهم في ايام المكتفي منصفا في اخذه مقبلا عليهم في لقائه فلما استمر له في ايام المقتدر وملك الخلافة تجبر على القواد والخاصة وتكبر ومشوا بين يديه فلم يامرهم بالركوب وامتنع من مخاطبة صغار الناس وان يقف في بعض الاوقات كما كان يفعل قبل فلما انتقل عن عادته معهم تغيرت عليه نفوسهم ومحته محبتهم وفسدت له نياتهم وكتب اليه كتاب الدواوين يستعطفونه ويسلونه اجراوهم

على

---

على عادته في سعة اذنه وطلاقة وجهه فاغلظ لهم في الجواب فلما انتشرت جبريته وتغيرت اخلاقه قال فيه بعض الشعراء

يا ابا احمد لا تحسبن يا ابا ملكك لحنا
واحذر الدهر فكم اهلك املاكا وافنى
كم راينا من وزير صار في الاجداث رهنا
بينما كنت تراهم درجوا قرنا فقرنا
فتجنب مركب الكبر وقل للناس حسنا
ربما امسى بحزن من الصباح يهنا
وقبيح بمطاع الامر لا يتانا
ان ترى الناس وانا مكي بينهم تتمنا

قال الصولي وما علمت العباس الا جميل الراي حسن الذكر كثير الصدقة والمعروف ولما قتل العباس بن الحسين الوزير وصليت الظهر من يوم السبت وذلك لعشر بقين من شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين ومائتين وجه محمد بن داود بن الجراح الى عبد الله بن المعتز فاخرجه من دار ابراهيم المازني على دجلة ووجه الى القواد فاخذ عليهم البيعة فاجابه ابن عمرويه صاحب صاحب الشرطة وعلي غلام المكتفي ووصيف ونزار بن محمد والحسين بن حمدان وابراهيم بن كيغلغ والقاسم بن سيما وغيرهم وساروا بعبد الله بن المعتز الى الدار التي للمكتفي على دجلة ووجه الى محمد بن يوسف القاضي وجميع العدول يشعرون كما عزموا على خلع المقتدر لنفسه والبيعة لغيره فحضرت صلاة المغرب فضرب بالعبر باب من القصر الحسني دار المقتدر وضرب بعد باب اخرى من الدار التي فيها عبد الله بن المعتز وكذلك في صلاة العتمة وصلاة الغداة في يوم الاحد وشغل محمد بن داود بن الجراح عن احكام التدبير بالكتب الى النواحي بخلافة ابن المعتز واستوزر اباه ولقب ابن المعتز المنتصف بالله وجعل الناس يبايعونه واحضر عبد الله بن ابي الشوارب قاضي المدينة فطلب بالبيعة فلجلج قليلا وقال ما فعل جعفر المقتدر قد وقع في صدره فنفعه ذلك عند المقتدر

وولي القضاء ببغداد وعزل محمد بن يوسف عن القضاء ولم يشك الناس ان الامر تام لابن المعتز لاجتماع اهل الدولة عليه وكان اجل من تخلف عنه سوسن الحاجب لانه كان في دار المقتدر وقد كان كاتبه فبايعه على ان يكون حاجبه فبلغه في ليلة الخبر يمنا غلام يجيء ويذهب فرام ابن المعتز ان الحاجب وكان عدوا لهم وكان سوسن قد واطا ابن المعتز على ان يوجه اليه بالمقتدر ويطالبه في الحرم فلما بلغه امر يمن رجع عن عزمه وشد الامر واحكمه وفوض نفسه طابع ومونس الخازن واحضر الغلمان الذين في الدار ووعدهم الزيادة واقيم ابن المعتز في يوم الاحد والناس كلهم عنده ومعه وكان فراغ الدار من جهة الماء يمنا ومن جهة الحلبة الحسين بن حمدان وامر ان يجلس الجند في الحراقات والطيارات اذا جاءت ان يصاحبها اليه فلم يقبل منه ووجه محمد بن داود بن الجراح الى صاحب الكسوة ان وجه التي تخلع فيلبسها امير المومنين المنتصف بالله وبالبر ذلك فرد عليه ان المقتدر قد لبسها وصلى ابن المعتز بالناس الغداة من يوم الاحد ثم التفت الى القاضي والعدول والقواد من الحوان يتضح والباطل ان يفتضح فما جلوسنا نركب الى الدار فقال له محمد بن داود ننتظر قليلا الى ان ينفصل الحرب من علامة نعرف بها فقال الناس هو او هم معنا او علينا فقال ليسوا معنا فقال ابن المعتز ليس يوهي بواحد من كلوم ان اهل بغداد كانوا مع المستعين على ابيه المعتز وهم الان مع المقتدر عليه وجعل جماعة ممن حضر يكتب لفظ ابن المعتز كلما تكلم بشيء بادروا بكتبه فعزم ابن المعتز في الركوب الى الحسني فقدم محمد بن داود بين يديه وابن عمرويه صاحب الشرطة ومعه جماعة من الجند فخرجوا الى الشارع فلقيهم جماعة من الغلمان والحشم فرموهم ومنعوهم النفوذ واخذت العامة بالرجم فلم يجروا غلطا ولا مسلكا ووجه المقتدر بشذوات وطيارات فيها غلمان ومعهم عريب خاله فضعف فلما فارقت الدار التي فيها ابن المعتز ضجوا وكبر العامة حول دار ابن المعتز فجعل الناس يتسللون واذا فيها ابن المعتز ومحمد بن داود بن الجراح وسائر القواد الميل يعني له واشتغل اصحاب المقتدر بمحاربة ابن حمدان من ناحية الحلبة عن طلبهم فما زال الحسين يحاربهم الى العصر ثم اصابه سهم نزف منه وبلغه يقين واعيا به فرجع الى داره

فاخذ كل الذي اراده وقبض طريفو سرمرءا ومعه جماعة من القواد وجعل يتلهف على ابن المعتز ان لا يلحق به ويتوقف تاما لذلك وكان ابن المعتز حين هرب تلثم ومعه خادم لابن الجصاص الجوهري وكان ابن الجصاص ممن بايعه وحضر داره فاومى اليه فمضى معه الى دار ابن الجصاص فعلم فخبر له بعض غلمان ابن الجصاص فسعى بابن المعتز وقيل ابن الجصاص امره بذلك ثم اخذ ابن المعتز وحمل في طيار الى باب الخاصة **قال الصولي** فوقفت حتى رايته من حيث لم يرني وقد اخرج من الطيار حافيا عليه غلالة نصف فوقها مبطنة ملح خراسانيا الى الصفرة قليلا وعلى راسه مجلسيا فلما صار الى سوسن وهو واقف عند باب الخاصة لطمه فانكب على وجهه فجعل جماعة يقولون ما هذا الذي فعل به الم اره منه اعظم من ذلك ولكنه عم الخليفة وابن عم ابيه يجب ان يستحيي به احرا والله لو كان المعتمد حيا وبلغه هذا الفعل من سوسن فادخل ابن المعتز الحبس فمات فيه بعد ايام فوجه الى داره بالسراة فغسل وكفن وصلى عليه ابو الحسن العلوي المعروف بابن البطحي وكان صديقه وجاره وخلق من جيرانه واخوانه ودفن في داره فرثاه علي بن محمد بن بسام حيث قال

لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والاداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وانما ادركته حرفة الادب

**قال الصولي** ودخل فارس غلام احمد بن اسماعيل الى بغداد فاستوهب من المقتدر ذنب الجماعة ففعل وقال من الحق الواجب علي ان استديم نعم الله بالشكر له على ما اولانيه بالعفو عن هؤلاء القوم ولقد استقبلت من امري ما استدبرت ما قتلت اكثرهم ولقد غلبت على رايي فيهم وكنت ارى المنة عليهم واخراجهم الى الثغور ليكونوا ردا للمسلمين وكان الناس من اهل العلم والسماع يتحدثون ان المقتدر بالله لابد يخلع فظنوا ان هذا هو الخلع الذي كانوا يظنونه حتى كان في اول ايام نازوك والقاهر ما كان فعلمهم ان ذلك الذي كانوا يروونه والسبب في هذا ان الناس يقولون ان كل سادس ممن يقوم بامر الدين من اول الاسلام لابد ان يخلع فاستوى لهم ذلك فلم يقع فيه حزم ولا شك الا في الستة التي يتلون

الاول فانهم تاولوا لها والاولا من كرها وبيان ذلك ان اول الاسلام انعقد الامر لسيد
ولد ادم المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم قام بعده ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم اجمعين فهؤلاء خمسة اولهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم تابع
الناس السادس وهو الحسن بن علي رضي الله عنهم اجمعين فخلع نفسه وصالح
معاوية على ذلك ثم كان بعد هؤلاء معاوية بن ابي سفيان ثم يزيد بن معاوية ثم معاوية
بن يزيد بن معاوية ثم مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان ثم عبد الله بن
الزبير فهؤلاء ستة اولهم معاوية واخرهم عبد الله الزبير فخلع ابن الزبير وقتل
رحمة الله عليه وهو الذي ذكرت انه لم يستتم كاستتمام ما قبله ولا ما بعده
وكان بعد هؤلاء الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم
عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد
بن يزيد وهو السادس من هؤلاء والثاني عشر من اول العدد خلع وقتل ولم يكن
بعده من ملوك بني امية من يتم عددهم ستة انما كان بعدهم ثلاثة ثم
زال الامر عنهم ثم ظهرت دولة بني العباس فكان اول من ملك منهم ابو
العباس السفاح ثم اخوه ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي
بن المهدي ثم هارون الرشيد بن المهدي ثم محمد الامين بن هارون وهو السادس
خلع وقتل ثم ولي بعده المامون بن هارون ثم المعتصم بن هارون ثم الواثق
بن المعتصم ثم المتوكل بن المعتصم ثم المنتصر بن المتوكل ثم المستعين
بن المعتصم وهو السادس خلع وقتل ثم ولي بعده المعتز ابن المتوكل ثم
المهتدي بن الواثق ثم المعتمد بن المتوكل ثم المعتضد بن الموفق ثم المكتفي بن
المعتضد ثم المقتدر بن المعتضد وهو السادس والثاني عشر من ملوك بني العباس
خلع مرتين ثم رد وقتل بعد ذلك قلت وكان سادس من ولي بعد المقتدر
الطايع لله وهو المستنصر بالله خلع وقتل ولما مات العباس الوزير امر المقتدر باحضار
علي بن محمد بن الوزارة فخلع عليه لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة ست
وتسعين ومايتين وخلع ايضا على مونس الخادم وولاه شرطة بغداد من

الجانبين

الجانبين وما يتصل بها من السواد وجعل الوزير بن الفرات يركب في الوزارة كما كان
يركب وهو صاحب ديوان السواد ونهى ان يترجل له احد ولم يخرج الى الديوان من بعده
ودبره كما يدبره قبل الوزارة ولما خلع عليه ركب الناس معه الى داره بسوق
العطش وتكلم في اطلاق جماعة فاذن له المقتدر في ذلك فتقدم في سبيل طاهر
بن علي ونزار بن محمد والمادرائي وابن الجصاص ووضع العطا للغلمان والاولياء
الذين كانوا مع المقتدر صلة ثانية للفرسان ثلاثة اشهر وللرجال ستة اشهر وتقدم
لمونس الخازن بالنداء على محمد بن داود بن الجراح ويحيى ومحمد بن الوفاصي
وغيرهم ممن سلك سبيلهم وان يبذل لمن جاء بابن الجراح عشرة الاف
درهم فنودي عليهم وظهر لقوم منهم فقتل بعضهم وعفي عن بعضهم
فاما الذين قتلوا منهم محمد بن الجراح ومحمد بن عبدون وابو المثنى القاضي
ووصيف وحطارمش ويمن غلام المكتفي وخلع علي ابن ابي الشوارب لقضاء
جانب بغداد وعظم امر سوسن الحاجب غلام المكتفي وتجبر واتى من الجهل
بما لم يات به احد من قبله واتهمه المقتدر فوجه اليه خذ من الرجال ما شيت ومن
السلاح ما شيت ومن الاعمال ما شيت وخل عن الدار حتى نوليها من تريد
فابى وقال انا اخذتها بالسيف لا اسلمها الا بالسيف فاحكم امره عليه ابن الفرات مع
المقتدر وكان يدخل معه الميدان ومعه جماعة من الغلمان والاصحاب ليستجمع بهم
يدخله يوما وتعالل صافي الحرمي وجلس في زقاق في طرف الميدان فنزل سوسن
ليعوده فوثب اليه جماعة من الغلمان والخدم فاخذوا سيفه وادخلوه بيتا فلما
سمع ذلك من كان معه تفرقوا وقبض على كاتبه انوشروان النصراني اخذ وحبس معه
فمات في الحبس بعد ايام وقلد الحجابة ابو القاسم نصر القشوري وضم اليه من كان مع
سوسن وكان نصر من اهل العقل والفضل وولد للمقتدر في سنة سبع وتسعين
ومايتين ابو العباس محمد الراضي بالله ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الاخر
فقال الصولي فعملت قصيدة وبعثتها الى غريب خال المقتدر فاوصلها اليه اولها

بالمجد والاقبال والحمد      والطالع الميمون والسعد
هناك يا خير الورى فادها      فاقبل الى البيعة والعهد

مبارك الطلعة ميمونها ⁂ مومل للحل والعقد
لوجين المنير عن شمسه ⁂ شكا اليه شدة الوجل
وان سعى الناس الى غاية ⁂ تبادر للخاتم والبرد
زارك عن شوق الى قربه ⁂ زورة معشوق الى وعد
تنكو بالسود اعطافه ⁂ كنكص عيسى وهو في المهل
بين الرشيد المرتضى هدية ⁂ والسيد المنصور والمهدي
شد به الله ذوي نصحكم ⁂ وزاد كم رشدا الى رشد
متعنا الله بايامه ⁂ حتى نرى منه ابا جد

وفي جمادى سنة تسع وتسعين ومائتين وصل من مصر مال مبلغه خمسمائة الف دينار وهدايا فيها عجائب زعموا انه كان فيها تيس له ضرع يحلب منه لبن وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ذي الحجة من هذا العام قبض على ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير وعلى كاتبه واصحابه في النواحي ونهبت دورهم واجتمع من ذخائرهم واموالهم وودائعهم ومصادرتهم سبعة الاف دينار وكانت وزارته ثلاث سنين وثمانية اشهر واثني عشر يوما ولا يعرف وزير جلس في الوزارة وملكه من العين والورق والضياع والالات ما يحصى عشرة الاف الف غير ابن الفرات وكانت له ايام جليلة ومناقب جمة جميلة وفضائل كثيرة وعطايا غزيرة ولم يروا وزيرا اودع من الاموال وجود الناس جميعا سواه فانه لم يكن ببغداد قاض ولا عدل ولا تاجر مستور الا ولابن الفرات عنده وديعة والكثير الودائع كانت له قبل الوزارة وبلغت غلاته الف الف دينار واحضر ابو علي محمد بن عبيد الله بن خاقان دار المقتدر يوم الاربعاء لاربع خلون من ذي الحجة فقلد الوزارة وانصرف الى منزله في طيارة وركب في اليوم الثاني فخلع عليه وحمل وقلد سيفا وامر يطلب من نهب دور بني الفرات وانسابه من العامة فاخذ منهم جماعة فضربوا بالسياط ثم لما دخلت سنة ثلاثمائة وافى علي بن عيسى بن داود بن الجراح من مكة غرة يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم فمضى به من فوره الى دار المقتدر فقلده الوزارة وقبض على محمد بن عبد الله بن خاقان وابنيه وكانوا

فقدركبوا

فقد ركبوا الى الدار وعزموا ان يخلع عليهم وان يسلم علي بن عيسى اليهم فسلموا اليه فكان الامر بضد ما اعتقدوه وبخلاف ما ظنوه وخلع على علي بن عيسى وقلد سيفا وورد كتاب من صاحب البريد بالدينور يذكر ان بغلة ولدت فلوة ونسخة الكتاب الحمد لله الموفق بعقول قلوب الغافلين والمرشد بآياته نفوس العارفين الخالق لما يشاء بلا مثال ذلك الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى ومما قضاه الله المصور في الارحام ما يشاء ان الموكل بخبر التطواف رفع يذكر ان بغلة لرجل ولدت فلوة ويصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم مما عاينوا منه فوجهت بمن احضر الي البغلة فوجدتها كميتا خلوقية ورايت الفلوة سوية الخلق تامة الاعضاء منسدلة الذنب يشبه لغتاء الدواب فسبحان الله القدوس لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ثم حبس محمد بن عبيد الله وابناه وناظره علي بن عيسى فقال له اخربت المملكة وضيعت الاموال وزدت على السلطان اكثر من الف الف دينار في السنة ووليت بالعناية اهل الخيانة وضمنت على الولايات فكنت تاخذ مال الرجل فتوليه بالغداة وتصرفه بالعشي وتولي غيره وتاخذ رشوة اخرى فقال ما كنت افعل الا ما اراه صوابا وكان محمد بن عبد الله داهية من الدواهي وكان ابنه عبد الله كاتبا بليغا حسن الكلام مليح الخط اديبا جوادا ووصل عبد الله ابن حمدون جليسه مرة ولايته من ماله بسبعين الف دينار واطلق محمد من السجن في جمادى الآخرة مع ابنه عبد الله وامرهما بلزوم منزلهما وفي سنة اربع وثلاثمائة قبض على الوزير علي بن عيسى ونهبت منازل اخوته وانسابه وخدمه وجلس في دار امير المومنين وتقلد الوزارة علي بن محمد ابن موسى بن الفرات وخلع عليه سبع خلع وحمل على دابة وسرج من ذهب ولجام من ذهب ورد عليه اكثر ضياعه ولما ولي زاد ثمن الشمع في ذلك اليوم في كل من قيراط ذهب وزاد في ثمن القراطيس لكثرة استعماله لذلك فعد الناس ذلك من فضائله ثم قبض عليه يوم الخميس بعد العصر لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثمائة وعلى من وجد من انسابه وكانت وزارته في يوم النيروز سنة اربع وثلاثمائة الى ان قبض عليه بعد سنة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما

وقام من المجلس ثم اخذ وجيء به الى دار السلطان وادخل حامد بن العباس
بغداد لليلتين خلتا من جمادى الاولى ووصل يوم الثلاثا الى المقتدر فخلع عليه وقلده
الوزارة ثم راى السلطان ضعف حامد وكبره فعلم انه لابد له من معين فاخرج علي
بن عيسى من محبسه وانفذه الى حامد ومعه كتاب من الخليفة اليه يعلمه انه لم يجب به
عن جناية ولا شيء ينكره ولكنه واصل الاستعفاء فاعفي وقد انفذته اليك لتوليه
الدواوين وتستخلفه وتستعين به فان ذلك اجمع للامر واعون على جميع نيتك
قال فسلم الكتاب الى الوزير شفيع المقتدري فتطاول لعلي حين دخل اليه واجلسه
الى جانبه فاقبل علي وجلس منزولا قليلا وقرا الرقعة واجاب عنها بالشكر
والقبول ثم دارت بينهما ملاحاة خرجا معها الى التهاتر **قال ابو بكر**
الصولي لما دخلت سنة تسع وثلاثماية وجه علي بن احمد الراسبي الحسين
بن منصور المعروف بالحلاج فادخله بغداد هو وغلام له على جملين
وذلك في شهر ربيع الاخر وكتب الى السلطان ان البينة قد قامت عنده بان الحلاج
يدعي الربوبية ويقول بالحلول فاحضره علي بن عيسى الوزير واحضر
الفقهاء وناظره فاسقط من لفظه ولم يحسن من القران ولا من الفقه ولا من
حديث الرسول عليه السلام ولا من اخبار الناس ولا من الشعر واللغة شيئا فقال له
علي بن عيسى تعلمك لطهورك وفرضك اجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها
كم تكتب ويلك الى الناس تبارك ذا النور الشعشعاني الذي يلمع بعد شعشعته
ما احوجك الى الادب وامر به فصلب في الجانب الشرقي ثم بالجانب الغربي ثم
حمل الى دار الخليفة فحبس فجعل يتقرب بالسنة اليهم فظنوا ان ما يقول حق وقد
كان يقول في اول امره ويدعو الى الرضا من ال محمد صلى الله عليه وسلم
فسعي عليه فضرب بالسوط بناحية الجبل وكان يري الجاهل شيئا من شعوذته
ثم يدعو اذا وثق به ويقول انه الاله يفعل ما يريد فدعى فيمن دعى ابا سهل
النوبختي فقال للرسول انا راس مذهب وخلفي الوف من الناس فيتبعونه باتباعي
اياه فينبت لي في مقدم راسي شعرا فان الشعر قد ذهب منه ما اريد غير هذا
واتبعه وحرك يوما يده فنثر على قوم مسكا وحركها ايضا فنثر دراهم

واقعة الحلاج

فقال له

فقال له بعض من فهم ارى دراهم معروفة ولكني اومن بك وخلق معي ان اعطيتني
درهما عليه اسمك واسم ابيك فقال وكيف وهذا لم يصنع فقال من احضر ما ليس
بحاضر صنع له ما لم يصنع وقد كان ابن الفرات حبسه في وزارته فافلت وغلام
له يعرف بالكرنبائي وعني بطلبه موسى بن خلف فالفي هو وغلامه ووجدت
له كتبا فيها حماقات وكلام مقلوب فدفع عنه نصر الحاجب لانه قيل له
انه رجل من اهل السنة وان الكتاب رفضة يريدون قتله فقيل له فالوزير بن حامد
بن العباس البلخي سني قال نعم قيل يسلمه الي قال افعلوا فاسلمه اليه فمحنه
غير مرة وقد احضره وامر بصفعه ونتف لحيته واحضر له صاحب يعرف
بالسمري فقيل له اما زعمت انه ينزل عليكم من السماء افعل ما تكونون قال بلى
قال فلم لا يذهب من حبسي فانه قد حبسته في داري وحده غير مقيد ثم احضر
القاضي محمد بن يوسف والفقهاء فحصلت عليه شهادات بما سمع منه واوجبت
قتله فافتوا بذلك وكان من اعظم ادلته قوم كانوا معه قد وقفوا على امره
كله فخالفوه اذ وقفوا على ضعف عقله وكذبه وكانت في كتبه اني مغرق
قوم نوح ومهلك عاد وثمود وكان يقول لاصحابه انت نوح وانت موسى
وانت محمد قد اعدت ارواحكم في اجسادكم ووقع الوزير المقتدر بامره
فامر صاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد ان يخرجه الى رحبة الجسر ويضرب
الف سوط ويقطع يديه ورجليه فخرجه وفعل به ذلك ثم احرقه بعد ذلك
بالنار وذلك في اخر سنة تسعة وثلاثماية **قال ابو بكر الصولي**
رايت الحلاج مرات كثيرة وخاطبته فرايت رجلا جاهلا يتغابى وعييلا يتبالغ
وفاجرا يتزهد وظاهره انه ناسك صوفي فاذا علم ان اهل بلده او فيه يرون
الاعتزال صار عندهم معتزليا واذا راى قوما يميلون الى الامامة صار اماميا واراهم
ان عنده علما من امامهم القائم الذي ينتظرونه واذا راى قوما من اهل السنة صار
سنيا وكان مع ذلك خفيف الحركة شعوذيا قد عالج الطب وجرب الكيمياء
وما يقع به الناس وكان عنده مع جهله خبث وكان يتنقل في البلدان
**وروى عن ابي عبد الله** محمد بن خفيف الشيرازي قال خرجت من شيراز

قاصدا زيارة ابي المغيث الحسين بن المنصور الحلاج كي اسمع من مستحسناته وغرايب كلماته فدخلت بغداد فسمعت انه في سجن فاتيت حاجب المقتدر وسالته الدخول عليه فاخذ بيدي وجاء بي الى السجان وقال له اي وقت جاءك هذا الشيخ فيصل الدخول على الحلاج فلا تمنعه فدخلت عليه وسلمت عليه فرفع صوته فرفع الي راسه وقال وعليك السلام يا ابن خفيف فورد علي من ذلك سرورا عظيما وقلت كيف عرفتني ولم تكن لك بي معرفة تقدمت قبل ذلك فقال لي ما تقول العامة في فقلت يا سيدي بعضهم يقول كافر وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول مجنون وكل قايل على قدر عقله قال يا ابن خفيف هذا كلام العامة فما سمعت عن الخليفة المقتدر قلت يقول نقتله فتبسم وقال حسب الواجد افراد الواحد ثم انشا يقول

احرف اربع بها هام قلبي ۞ وتلاشت به همومي وفكري
الف قد تالف الخلق بالصنع ۞ ثم لام على الملامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني ۞ ثم هاء به اهيم اتدري

قال فكتبتها عنه وحفظتها منه فلما كان في اليوم الثاني عدت اليه فقال

انا هجرت فمن لي ۞ ومن ذا يحمل كلي
لقد سالتك بعضي ۞ فقد ذهبت بكلي
يا كل كلي كن لي ۞ ان لم تكن فمن لي

قال فكتبتها عنه وحفظتها منه فلما كان في اليوم الثالث عدت اليه فقال

حبيب يزورني في الخلوات ۞ حاضر غايب عن اللحظات
ما تراني اصغو اليه بسمعي ۞ كي اعي ما يقول من كلمات
كلمات من غير شكل ولا نطق ۞ ولا نغمة مثل نغمة الاصوات
فكاني مخاطب كنت اياه ۞ على خاطري بذاته لذاتي
حاضر غايب قريب بعيد ۞ جل لم تحوه رسوم الصفات
هو ادنى من الضمير الى الوهم ۞ واخفى من لايح اللحظات

قال فكتبتها عنه وحفظتها منه فلما كان في اليوم الرابع عدت اليه فقال

لبيك

، لبيك لبيك يا سري ونجوائي ، لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي ،
، ادعوك بل انت تدعوني اليك فهل ، ناجيت اياك اذ ناجيت ايائي ،
، يا عين عين عياني يا مدا املي ، يا منطقي وعباراتي واهوائي ،
، يا كل كلي وكل الكل ملتبس ، وكل ذلك ملبوس بمعنائي ،
، يا كل كلي ويا سمعي ويا بصري ، يا جملتي وتباعيضي واجزائي ،
، يا من به كلفت روحي وقد تلفت ، وجدا فصرت رهينا تحت اهوائي ،
، ابكي على شجني من فرقتي سكني ، طوعا ويسعدني بالنوح اعدائي ،
، ادنو فيبعدني خوفي ويقلقني ، شوق تمكن من مكنون احشائي ،
، فكيف اصنع في حب كلفت به ، يا حب قد مل من سقمي اطبائي ،
، قالوا تداووا به منه فقلت لهم ، يا قوم كيف يداوى الداء بالداء ،
، حبي لمولاي اضناني وارقني ، فكيف اشكو الى مولاي مولائي ،
، اني لارمقه والقلب يرمقه ، وما يترجم فيه غير ايمائي ،
، كانني غرق تبدو انامله ، تغوثا وهو في بحر من الماء ،
، يا ويح نفسي من نفسي ويا اسفي ، مني علي ملاني اصل بلوائي ،
، هو العليم بما لاقيت من دنف ، وفي مشيئته موتي واحيائي ،
، يا غاية السول والمامول يا املي ، يا عيش روحي ويا ديني ودنيائي ،
، قلبي فديتك يا سمعي ويا بصري ، كم ذا اللجاجة في بعدي واقصائي ،
، ان كان بالغيب عن عيني محتجبا ، فالقلب يرعاه من بعد ونائي ،

قال فكتبتها عنه وحفظتها عنه فلما كان في اليوم الخامس عدت اليه فوجدته مغيبا فجلست الى جانبه فلما استفاق قال هذه الابيات

الف الف اذا تلا ۞ لزاني في بدو الزمان
وله تاء تمام ۞ ثم من كل المعاني
وله عين عيان ۞ كنه اصوات حسان
لك قرب في بعاد ۞ وبعاد في تداني
ان يكن غير التعظيم ۞ عن عين العيان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

، فلقد عاينك الوجد ، من السر المعاني ،
، فتحققتك في سري ، وناداك لساني ،
، قيل من تعني بهذا ، قلت أعني من عناني ،

ثم قال لي يا ابن خفيف اذا كان من اليوم الى خمسة عشر يوما يكون من امري كيت وكيت ثم قام وتوضا للصلاة وكان في السجن حبل ممدود فيه خرقة فرايت الخرقة في يده وهو ينشف بها وجهه وكان المتوضى من المكان الذي كانت فيه نحو من ان يعبر دراعا فلا ادري اكانت الخرقة اليه ام مد يده فاخذها فبقيت متعجبا من ذلك وبقيت شاخصا ففهم عني واشار بيده الى الحائط فاذا به قد انفتح ورايت دجلة والفرات والسماريات والناس قيام على الشطين فاخذني ذلك ثم اشتغل عني فخرجت من عنده وكنت عزمت على الخروج الى بلدي فتصبرت حتى ارى ما يكون من امره فلما كان بعد خمسة عشر يوما دعى به المقتدر فقطع يديه ورجليه على طرف الجسر فمشى الى الخشبة التي صلب عليها تسعة عشر خطوة على كعبي رجليه الى ان صلب عليها فجاء له حامد بن العباس البلخي عند خشبته فقال له الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله فكيف رايتك تقبل الناس يديك ورجليك وقولهم لك يا سيدي ومولاي وانت راض بفعلك فالتفت اليه الحسين ابن منصور الحلاج وقال له اسمع يا لكع ان كنت تحسن ان تسمع ثم انشا يقول

، تامل الوجد وجل ، والعقل في الوجد وجل ،
، والبعد لي منك قبل ، والقبل لي منك بعد ،
، فكيف يثبت ثاني ، وانت للعهد فرد ،
، تحوز قلبي المعاني ، وليس من ذاك بد ،
، والشيء اثبات غيري ، والشيء لا شك جحد ،
، لا موضع في مكاني ، ولا التي رسل ،
، فجاء من ذاك اني ، بوصف غيري اعد ،
، اعد في الناس مولى ، لانني فيه عبد ،

قال ابن خفيف فقدمت عليه في الليلة الثانية من التي صلب فيها فما رايته على

خشبة

---

157

خشبة فرجعت وانا مفكر في امره فاذا به يناديني ان اقبل الي فاقبلت اليه فاذا به على خشبته التي صلب عليها فقال لي اذ كنا له بالحقيقة فيفعل بنا ما ترى فلما اصبحنا جاء حامد بن العباس الوزير ومعه موكب وصاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد فتقدم حامد الى الخشبة فاخرج من كمه درجا فناوله لمحمد بن عبد الصمد فنشره فاذا فيه شهادة اربعة وثمانين رجلا من الفقهاء والقراء ان قتله في قتله صلاح المسلمين ودمه في رقابنا فانزل من خشبته وتقدم السياف ليضرب عنقه فقال الوزير للشهود امير المومنين بري من دمه وصاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد وانا بريئان من دمه فقالوا نعم فتقدم اليه السياف فتبسم الحلاج وانشا يقول

، نديمي غير منسوب ، الى شيء من الحيف ،
، سقاني مثل ما يشرب ، كفعل الضيف بالضيف ،
، فلما دارت الخمر ، دعى بالنطع والسيف ،
، كذا من يشرب الراح ، ويمزجها من الصيف ،

يعني ان العجم كانت تمزج الخمر في زمن الصيف الثلث خمر والثلثان ماء ثم ضربت عنقه فبقي جسده ساعتين من النهار قائما وراسه بين رجليه يتكلم بكلام لا يفهم الا ان اخر كلامه احد احد فتقدمت اليه فاذا الدم الذي كان يجري مكتوب على الارض الله الله احد احد في نيف وثلاثين موضعا ثم حرق بالنار **قال** ابن خفيف فرجعت الى شيراز وبقيت مفكرا في امره مدة اربعين يوما فنمت في بعض الليالي فرايت كان القيامة قد قامت والناس في الحساب وانا اقول سيدي الحسين بن منصور ولي من اوليائك سلطت عليه خلقك فنوديت من الحق علمته اسما من اسمائي يدعو به الحوائج فباح به بين خلقي فسلطت خلقي عليه

وللحلاج اخبار مشهورة اعرضنا عنها خشية التطويل وله اشعار مذكورة يطول تتبعها والناس فيه مختلفون المذاهب والاقوال والسكوت في امره سبيل النظر والجدال والله تعالى اعلم بحقيقة مذهبه وكيفية مذهبه **وفي سنة** احد عشر وثلاثمائة سنة قبض على حامد ابن العباس وقلد الوزارة علي بن محمد بن الفرات وهي المرة الثالثة ثم قبض عليه واستوزر بعده وزراء ولم يسمح

بخليفة استوزر من الوزراء ما استوزر المقتدر وكلهم لم يسلم من نكبة اما في نفسه او في ماله فمنهم ابو احمد العباس ابن الحسين وابو الحسن علي بن محمد بن الفرات وابو علي محمد بن عبيد الله الخاقاني وابنه عبد الله وابو الحسن علي بن عيسى بن الجراح وابو حامد بن العباس بن الفضل البلخي وابو العباس احمد بن محمد بن الخصيب وابو علي محمد بن علي بن مقلة وابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وابو القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني وابو علي الحسين بن القاسم ابن عبيد الله بن وهب وابو الفتح الفضل بن جعفر وفي سنة اربعة عشر وثلاثمائة عزل المقتدر احمد بن اسحاق بن البهلول القاضي وكان على قضاء مدينة المنصور احمد بن سهل الاشناني ثم ندم على ذلك فانفذ بفهار منه مهلة وام موسى وغيرهما يامره بالرجوع الى القضاء فقال قد كبرت سني وفي رقبتي علم احب اخرجه الى الناس والقاه اليهم وانا اسال امير المؤمنين اعفاي منه ثم اخرج رقعة من تحت وسادته فقراها عليهم وانفذها مع الذي كتبه من المسالة له في [illegible] عفاء عن القضاء وفيها

تركت القضاء لاهل القضاء ❖ واقبلت اسمو الى الاخرة
فان يك فخرا بعيد الثنا ❖ فقد نلت منه يدا فاخرة
وان يك وزرا فابعد به ❖ فلا خير في نعمة وازرة

فلما دخلت سنة سبعة عشر وثلاثمائة وافى في اول يوم منها من الرقة مونس المظفر الى بغداد بعد ان لقيه عبد الله بن حمدان بسر من راى فاخبره ان ابن غريب الخال يسعى للامارة واحكم معه ما اراده هو ونازوك فدخل مونس كارها ولم يمض الى دار السلطان فسار اليه ابو العباس ابن المقتدر والوزير ابن مقلة فعرفاه تشوق امير المؤمنين اليه فاعتذر عن تخلفه لعلة شكاها فارجف الناس بتنكره ووثب الرجالة ببعض حاشيته فواثبهم اصحابه ووقع في قلب مونس ان ذلك من الرجالة بامر من السلطان فجلس في طيارة وسار الى باب الشماسية وعسكر بها ونزل حوله اصحابه وخرج اليه نازوك في جميع جيشه وقد كان عظم امرهم وكثر فلما بلغ المقتدر ذلك صرف جميع من كان معه على بابه من الجيش وكاتب مونسا

فاجمل

فاجمل خطابه ما فيه واما نازوك فلست سبب عتبه واستيحاشه وما له ولا لاحد من الجماعة عندي الا ما يجب فيستعمل كل واحد بما احب لنفسه بعد ان لا يخلع الطاعة ولا ينقض البيعة فاني مستسلم لامر الله غير مسلم حقا خصني الله به فاعل ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه ولست انتصر الا بالله فلما قرئ الكتاب في العسكر وثب وجوه الجيش وقالوا نمضي الى دار السلطان نسمع منه ما يقول فبلغ ذلك المقتدر فاخرج من كان يحمل سلاحا وجلس على سريره وفي حجره مصحف يقرا فيه وامر بفتح الابواب فاقامهم حول سريره فسار المظفر الى باب الخاصة ووقف حقيقة ما كتب به الخليفة من حرب الناس عن حال جميلة وسار اكثرهم الى منازلهم مسرورين بالسلامة ورجع المظفر الى داره فلما كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم عاود اصحاب نازوك وساير الفرسان الركوب بالسلاح وساروا الى دار المظفر فاخرجوه الى المصلى العتيق على كره منه لذلك وقد غلب نازوك على التدبير وركب نازوك يوم الجمعة بعد الصلاة والناس معه في السلاح فوجدوا الابواب مغلقة فاحرقوا بعضها ودخلوا وقد تكامل من الجند اثنا عشر الفا فلما قربوا من المقتدر دخل هو وابنه داخل القصر ونزل ابن مقلة الى دجلة فركب طيارة وسار الى منزله وبادر نازوك واصحابه فدخلوا الدار على دوابهم ولم يكن مثل هذا قط الى ان صاروا في مجلس الخليفة كالسيل له فلما راى المظفر ذلك سال بعض الخدم عن مكان الخليفة فاعلمه بمكانه فاحتال حتى وجه به وبالسيدة والخالة وببعض ولده فاقامهم فيها وطلب علي بن عيسى فاخرجوه من المكان الذي كان فيه معتقلا فمضى به الى منزله ونهب الجند الدار وهتكوا حرم الاسلام ومحوا رسم الخلافة وصار من اخذ الجوهر والطيب والالات والثياب والفرش الى امر عظيم ووكل المظفر اصحابه بالقصر وابوابه واجمع راي نازوك وعبد الله بن حمدان على اجلاس محمد بن المعتضد في الخلافة فاحضر الى الدار ليلة السبت وقام اليه المظفر فدعا له بكرسي وخاطبه ثم انصرف مونس الى منزله واقام نازوك معه لانه تولى الحجابة الى ما كان يليه من الشرطة وانصرف عبد الله بن حمدان ووجه نازوك من انتهب دار هارون بن غريب ونهب الناس طول ليلة السبت

شبكة الالوكة
www.alukah.net

فكانت على المسلمين من اقسام الليالي واصبحوا على مثل ذلك الى ان ركب نازوك وضرب
اعناق قوم وجد عندهم شيئا من النهب وكف الامر قليلا ولقب محمد بن المعتضد القاهر
بالله وسلم عليه بالخلافة ووجه بالقاضي محمد بن يوسف وجماعة من العدول
ليجبروا المقتدر على الخلع فامتنع منه واخر نازوك اعطاء الجند والرجالة فبكروا الى الدار
للمطالبة له بمالهم فدخل نازوك وخادمه عجيب معه الى الصحن المعروف بالتسعيني
ودخل الرجالة الى الدهليز وهم يشتمون نازوك لتاخره عنهم بالعطاء والمزايدة
ثم دخلوا الى الصحن فقتلوا عجيبا خادم نازوك لعداوتهم لنازوك وحنقهم له
من اول امارته وقد كان نازوك سد الطرق والممرات التي في الدار فلما قتلوا عجيب
خادمه هرب نازوك فوجد راسه في وجهه فلحقه رجلان فقتلاه وصلب بعض
جسده في الوقت على بعض ما يلي دجلة وصلب غلامه عجيب على داخل حياله
وصاحوا لا نريد الا خليفتنا المقتدر بالله فوثب القاهر مع جماعة من خدمه فجلس
في طيار وسار الى منزله ونهبت دار نازوك في ذلك الوقت ودار ابن نفيس وقيل ان مونسا
لما راى غلبة نازوك على الامر وجه الى نقباء الرجالة فواطاهم على ما فعلوا
بنازوك وخادمه وكان عبد الله بن حمدان في ذلك الوقت الذي قتل فيه نازوك بين
يدي القاهر فلما هرب القاهر طلب ابن حمدان من بعض الخدم جبة صوف كانت
عليه وضمن له مالا يدفع له الجبة فلبسها وبادر الى بعض الابواب فانتشبه قوم
من الغلمان والخدم فما زالوا يرمونه بالنشاب حتى قتلوه واخذوا راسه واخرج المعجم
المقتدر وطالبه بالمسير الى الدار فاستعجله فلم يدعه حتى ركب في طيارة فلما صعد
القصر سال عن عبد الله بن حمدان فاخبر بقتله فساءه ذلك اذ كان صح عنده انه
لم يرد ما اراده ولا ما اراد نازوك ولا ظن ان الامر يبلغ الى ما بلغ فخاطب المقتدر الناس
بنفسه فقال للرجالة لكم علي ستة اشهر وزيادة دينار وقال للغلمان لكم علي
رزق اربعة اشهر وقال للسائر الجند لكم علي رزق ثلاثة اشهر وزيادة خمسة دنانير
لكل فارس منكم وما عندي تمام هذا ولكني ابيع ثيابي وفرشي وما
اترك شيئا البتة وابيع ضياعي وضياع من يجوز امري عليه فبايعه الناس
بيعة جديدة واجتهد في توفيتهم **قال ابو بكر الصولي**

ولا ارى

ولا ارى في خليفة ناله ما نال المقتدر الا محمد الامين الا ان المقتدر اعطي ظفرا بعد دخول
الخيل وركضها في دار الخليفة ومجالسه بشيء ما عمل مثله قط وافلت من السجن
كل ذاعر ولص وخارب وفاتك واضحى البلد الوان وولى المقتدر بغداد ابراهيم
ومحمد ابنا رايق موليا المعتضد وخلع عليهما فقاما بالامر احسن مقام وقيام
وضبطا البلد اشد ضبط **وفي سنة** ثمان عشرة وثلاثمائة صرف
ابن مقلة عن الوزارة ووكل به في الدار واحضر محمد بن ياقوت صاحب الشرطة ابا القاسم
سليمان بن الحسن بن مخلد فوصل الى الخليفة فقلد الوزارة وخلع عليه فكانت
ايامه محمودة الى ان خلت سنة تسع عشرة فوكل به لخمس بقين من رجب وكتب
مونس المظفر الى المقتدر يحضه بكفاية ابي القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني من ولد
اردشير من بابك وثقته واصابته واعتماد الوزراء عليه فوجه المقتدر اليه فخلع
عليه لاربع بقين من رجب ولقيه باجمل لقاء وعرفه محبته وعبيد الله كان لذلك
كله فاجبر على الولاية فاختفى والخلع عليه فما رئي وزير اقل اعتناء بالوزارة منه
ولا اقل سرورا بها منه فان ذلك في كربه ولفظه وكتب كتابا من قبله الى العمال جرى
مجرى التوقيع من غير نسخة له بان رتبه بحضرة الخليفة وهو كتابي اليك من حضرة سيدنا
امير المومنين اطال الله بقاءه وقد رفعني ايده الله الى الدرجة العلياء من خدمته ووسمني
بوزارته ورد الى النظر في اعماله وامواله وجعلني بينه وبين رعيته ورجاله وشمع
اختصاصه اياي عندما خلع علي فيها فلبستها وانا بمنزلي بعد ذلك فاطال
الله بقاء امير المومنين وثبت وطاته ولا ازال عن ظله وانهضني بما حملنيه واعانني
على ما كلفنيه استقبل عملا وابلغ من النصيحة والشكر كما له انه سميع فعال لما
يشاء فمن يليك اعزك الله في السكون الى ما يحدث من المعاملة فانك تستحمده
وترتضيه وما ادع غاية في ... ولا نهاية في مسرتك ولا حيلة في اختصاصك
ومنالتك بما بلغك املها وانهيت بك الى ابعد ما امكنني على ذلك باجمل الاثر
فيها تليه والملاطفة فيما تريده وتنعم فيه وتكاتب مع الانباء باخبارك وما تجدد
عليك من امورك مكاتبة واثق بما لك عندي مطمئن بما خلد في عقر موقفا ان شاء الله
تعالى ثم جد في انفاذ الاعمال والمطالبة بالاموال باحسن معاملة واحزم سياسة وسل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امير المومنين في اخراج سليمان بن الحسن اليه ليصادره ويرده الى منزله فوجه به اليه ولم يتولى هو مناظرته لستحياء منه فصودر على مائة الف دينار ونيف معجلة وموجلة ولا تعرض لمستتر ولا تتبع بمطالبة احد ولم يزل مسدد وحامو صوفا بالتحمل عن نفسه في مروته وكفي مع نجوت اموره على احمد الامور الى ان وافا جمع من الحاشية في الخال من الجبل فطلبوه بارزاقهم اقبح مطالبة ووقفوا عند بابه فلما خرج من طيارة وثبوا به وبغلمانه وافلت من اتلف فدخل داره وكان مونس المظفر وحاشيته قد ضمنوا له ان لا يجري عليه شيء ويكفي هذه فحلف بايمان البيعة ان لا يعمل عملا وجلس في منزله وكنت مستعفيا وجرفيه الى ان اعفي ووجه من يحفظ منزله واسبابه ووجه الى الحسين بن القاسم بن عبيد الله فاحضر وقلد الوزارة اخر شهر رمضان وخلع عليه وكان الساعي في ذلك شفيع المقتدري وجماعة من الغلمان والخدم فانصرف الى منزله ولقي الناس لقاء جميلا وبعد توقيع المقتدر برد ما بقي عن ضياع جده وابيه عليه فاتسعت حيلته في جميع المال وامر المقتدر بنكبته فكتب بذلك ثم امر بتلقيبه فاختار عميد الدولة فكانت الكتب تخرج عنه انا نهى من عميد الدولة ابي علي بن ولي الدولة وكتب عميد الدولة على الدراهم والحرز وباع بعض ضياعه مستظهرا بمالها على تمشية امره وبسط يده بالتوقيع والنقل والزيادات رجاء ان تمشي امره ويستصلح من يعاده برنه

**قال ابو بكر** الصولي ثم دخلت سنة عشرين وثلاث مائة فيها صرف المقتدر الحسين بن القاسم عن وزارته لليلتين بقينا من شهر ربيع الاخر واحضر ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات فقلدته وزارته وخلع عليه وذلك باشارة ابن الخال لانه لما قدم من الجبل ملك امر المقتدر كله وامر الناس وركنوا اليه ولاذوا به فاقر الناس على اعمالهم وانفتح باب المطالبة على الفضل بن جعفر الوزير بلا زاو الاختزال مع من على الاستتار فقوا نفسه وضبط امر بنو البريدي ولاهم كور دجلة والبصرة وكور الاهواز فمشى امر الفضل بن جعفر بهم وبكفايتهم واتصل دوام شغب الجند بالحضرة واحرقوا الطيارات وحراقات وزيادة مطالبة اهل شميسير المرتزقة واخرجهم سوء الحال والضرورة الى ان منعوا الايمة يوم الجمعة

رص

---

160

من الخطبة وتكلموا بالعظائم وكثر غنة العامة واتصلت الفتنة اياما وشغب الجند وراموا الطيار الفضل الوزير وقتلوا له وتسلسل الخبر الى مونس المظفر عند ما وصل من الرقة الى الحضرة وكثرة الاراجيف فلم المقتدر ان يضرب له مضرب بباب الشماسية كي يرى مونس فلما علل على الخروج الى الشماسية لبس ثيابه وجلس على مسورة وقال لامه يا امة استو : : : : : : : الله هذا يوم مثل يوم الحسين رضي الله عنه ثم بقول علي بن العباس الرومي حيث قال:

كم من حشاك بارد هي كموقع ٭ بر ما تحب من
واذا حزنت من الامور مقدرا ٭ وهي يت منه

كله بلغني بالاصل

في كب في يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال في مصمت وعمامة سوداء والبردة على كتفيه واعلام الملك والوية وحوله جماعة من الاعلام بايديهم المصاحف ومعهم علامان اصغران وتحته كانت اعلامهم مع النبي صلى الله عليه وسلم صغرا وبين يديه ابنه عبد الواحد ولم يركب مثل هذه الركبة منذ ولي الخلافة فكثر جهلة الناس له ووسروا به وتجردت له في قلوبهم محبة كانت قد درست فلما برز من باب الشماسية وجد محمد بن ياقوت وهارون بن غريب الخال واحمد بن كيغلغ وصافي النحرمي وجماعة من القواد يحاربون علي بن بليق فسار الى موضع يعرف بالنار ووجه الى من بباب الشماسية ان يلحق من في الحرب الوان استامن جماعة من قواده واقبل على ابن بليق في جمع كثير فانهزم الناس واسلم احمد بن كيغلغ وصافي النحرمي ومحمد بن ياقوت وثبت الحاجبان ابنا رايق مع المقتدر ثم حملا على ابن بليق فانهزم فرجع من تلك الحال والاغتمام بخروجه فحمل بعض من معه فعرض به رجل اسود بسيف فجلعاتقه فقال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم تغاوروا عليه واشالوا راسه على سيف ومضوا بعمامته الى مونس الخادم فبكى ووجه باحمد بن خاقان الى ضبط مدينة السلام والسجون وجاءت العامة فسترت واجسد المقتدر ثم خرج الناس اليه من كل جهة فلم يجوز الجسد ولا يعلم خليفة قتل في المصاف وحرك الا المقتدر ولم يلي الخلافة من اسمه جعفر ويكنى ابا الفضل الا المقتدر وجده

المتوكل فقتلا جميعا فقتل هذا يوم الاربعاء وقتل المتوكل ليلة الاربعاء وكانت
خلافته اي المقتدر اربعة وعشرين سنة واحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما
وتوفي ببغداد يوم الاربعاء وقت صلاة العصر لثلاث بقين من شوال سنة عشرين
وثلاثمائة ورثاه في الوقت الامير ابو العباس الراضي ولده حيث يقول

بنفسي ترى ضاجعت في ساحة البلا ... لقد ضم منك الليث والغيث والبدرا
فلو ان عمري كان طوع مشيئتي ... واسعدني الاقدار شاطرته العمرا
ولو ان حيا كان قبر الميت ... لصيرت احشاي لاعظامه قبرا

ولكن هذا اخر ما بلغنا من اخبارهم والله سبحانه وتعالى اعلم
وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
على يد افقر الورى الى رحمة الله الغني المولى
محمد بن عمر الجزيري جعله الله بينه وبين
زلاته حجابا مستورا يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من كان عمله مبرورا
وسعيه مشكورا اللهم
استر عوراتي وامن روعاتي
واجعل اخر كلامي
من الدنيا
لا اله
الا الله
محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

١٣٠٧

ووافق الفراغ منه لاثنى عشر ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة سبع وثلاثمائة والف